

جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



مسار تسوية النزاع في الصحراء الغربية (2001- 2017)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلاقات الدولية
تخصّص: دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ:

- جوابي مراد

إعداد الطالبين:

- دريش يوسف

- قاصد مصطفى

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ رئيسا

- الأستاذ جوابي مراد مشرفا و مقررا

- الأستاذ عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر و التقدير

أحمد الله عز وجل الذي أصبغ على نعمه ظاهرا و باطنا ووفقني في إتمام هذه
المذكرة و أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف الأستاذ المحترم
"مراد جوابي" الذي لم يخل بنصائحه و إرشاداته و توجيهاته القيمة كما أشكر من
ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب و من بعيد كما أشكر كل أساتذتي الذين
سهروا و تعبوا ولم يدخروا جهدا من أجل تعليمي.

الإهداء

إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما إلى من حلما أن يرياني
أتخطى درجات العلم و النجاح إلى الذين لن أوفيهما حقهما مهما
قلت فيهما إلى: أمي

و أبي

إلى كل أفراد العائلة الذين حملوا معي هم إكمال مشواري الدراسي.

إلى كل الأصدقاء و الزملاء الذين تركوا بصماتهم في حياتي.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

الاهداء

إلى من أبتغي رضاها بعد رضا الله إلى والدي العزيزين، راجيا
رضاهما

مجاهدا لبرهما ما استطعت إلى ذلك سبيلا إلى من أدين لهم
بالفضل والمس

منهما النبل إخواني وأخواتي إلى كل من يعرفوني ويحبوني
وجمعت بيني وبينهم مودة ورحمة

إليهم أهدي هذا العمل المتواضع محبة ووفاء و عرفانا

المقدمة

تمهيد

لا يزال تقرير المصير السياسي للشعوب، يشكل حجر الزاوية في الحياة الدولية المعاصرة، ذلك أنه يمثل أداة قانونية لتمكين الشعوب الخاضعة اليوم للسيطرة الاستعمارية الأجنبية من تحقيق استقلالها وإقامة دولة مستقلة ذات سيادة، وبشكل تقرير المصير السياسي أحد الأسس القانونية الأكثر أهمية للاعتراف بمشروعية ذلك الكفاح والتسليم بالطابع الدولي للمنازعات الحربية التي تثور في هذا الشأن، والالتزام القانوني لمساعدة الشعوب، ومن جهة أخرى فإن تقرير المصير السياسي، مرتبط بتصفية الاستعمار الذي تبذل الجهود الحقيقية من أجل إزالته، ولعل ما يؤكد ذلك الارتباط، أن الاعتراف بتقرير المصير السياسي للشعوب المستعمرة سيتتبع نتيجة ضرورية، هي رفض الاستعمار في جميع صورته. يعتبر نزاع الصحراء الغربية أحد أقدم النزاعات في العالم، وأكثرها إهمالا، في حين بقيت هذه المنطقة تحت إدارة الاستعمار الإسباني منذ سنة 1884 إلى 1975، حيث بدل أن ينال هذا الإقليم إستقلاله تم تقسيمه بين كل من المملكة المغربية والجمهورية الموريتانيا وبعد الانسحاب المفاجئ للاستعمار الإسباني سنة 1975، نتيجة الضغط الذي مارسه المم المتحدة عليها لمنح الاستقلال للإقليم، الذي اعتبرته هذه الأخيرة سنة 1963 ضمن الأقاليم التي يجب تصفية الاستعمار منها.

فبعد أن دارت الحرب في المنطقة لمدة 16 سنة بين كل من المغرب وموريتانيا ضد جبهة البوليساريو الممثل الرسمي للشعب الصحراوي، انسحبت موريتانيا سنة 1979 ليستمر النزاع بين باقي الأطراف حتى سنة 1991 والتي تم فيها التوقيع على مخطط التسوية بإشراف من الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية الذي نص على وقف لإطلاق النار وإجراء استفتاء تقرير المصير.

فبعد مرور أكثر من 26 سنة من تاريخ وقف إطلاق النار وبداية مسار التسوية الأممي تم خلال هذه الفترة إصدار العديد من القرارات واقتراح العديد من الحلول السياسية المختلفة، لكن رغم ذلك لا يزال النزاع قائما إلى يومنا هذا.

أهمية الموضوع:

مع استمرار حالة الجمود الذي يشهده ملف الصحراء الغربية أو ما أصبحت تسفر عنه جهود الأمم المتحدة في هذا الإطار من تبادل للاتهام حول الطرف المعرقل، ومن خلال تداول الملف سنويا على طاولة مجلس الأمن الذي ينجح في تحديد حل للأزمة لكنه دائما يفشل في إصدار قرار يفرض بموجبه تلك الحلول، ومن خلال عدم اعتراف اسبانيا بتاريخها المشين تجاه الإقليم، توجه لها الأصابع في كل مرة على أنها الطرف المعرقل لإيجاد تسوية للملف.

من هنا تبرز أهمية الموضوع المطروح في شكل توضيح النزاع في الصحراء الغربية خاصة وأن القضية وصلت إلى مرحلة تتطلب قرارا صارما من مجلس الأمن تحت البند السابع لتطبيق الشرعية الدولية.

2- مبررات اختيار الموضوع:

هناك عدة مبررات ذاتية وموضوعية دفعتنا إلى اختيار هذه الدراسة من أهمها:

أ- المبررات الذاتية:

تعود مبررات اختيارنا لهذا الموضوع عن غيره، لما يتم به من أهمية كبيرة بالنسبة لنا بهدف إظهار وإبراز حقيقة النزاع في الصحراء الغربية، وجاءت كما يلي:

- الرغبة في التطلع على أهم قضايا العصر -القضية الصحراوية- والتي شكلت عائقا أمام تقدم مسار اتحاد المغرب العربي الذي أصبح ضرورة إستراتيجية تفرضها المعطيات الدولية الراهنة، كما أن هذه القضية شكلت تهديدا مستمرا لاستقرار المنطقة، كما أن اعتبار إقليم الصحراء الغربية كآخر مستعمرة في إفريقيا تعطي للدراسة خصوصيتها.

ب- المبررات الموضوعية:

- أما فيما يخص المبررات الموضوعية لإختيارنا هذا الموضوع، فيمكن حصرها في:
 - إبراز إهمال القضية من طرف دول الوطن العربي ككل، في حين أنها جزء لا يتجزأ من الكيان العربي.
 - قلة الدراسات والإهتمامات العلمية والأكاديمية التي تختص بدراسة قضية الصحراوية بشكل معمق.
 - إهتمام الباحثين الأجانب بدراسة النزاع في الصحراء الغربية عن غيرهم من الصحراويين والعرب، خاصة فترة الاستعمار الإسباني وموقف هذه الأخيرة تجاه النزاع الحالي، مع أننا نعتقد جازمين أنه لم يتم التطرق له سلفا بصفته الأكاديمية والعلمية من طرف الكتاب أو المحللين العرب.
 - الإهتمام بالموضوع ينبع أساسا من أهمية القضية في حد ذاتها، بحيث أن أي تطورات تجري في هذه المنطقة سيكون تأثير كبير على العلاقات الدولية والمغربية وذلك لتشابك وتداخل مصالح العديد من الدول فيها.

3- أهداف الموضوع:

- تتمثل أهداف دراسة هذا الموضوع في العديد من النقاط أبرزها:
 - دعم وإثراء المكتبة الوطنية بدراسة جديدة للقضية الصحراوية.
 - الرغبة في تسليط الضوء على القضية الصحراوية خاصة وأنها تشكل أحد معوقات التكامل في إطار اتحاد المغرب العربي.
 - معرفة اهم التطورات التي شهدتها القضية الصحراوية و التعرف كذلك على موقف المغرب و جبهة البوليساريو من هذه القضية .

4- أدبيات الدراسة:

تنوعت الدراسات التي تناولت موضوع الصحراء الغربية، ولكن نحن نركز على النزاع بين المغرب والصحراء الغربية، حيث يمكننا رصد بعضها من هذه الدراسات.

1- كتاب الأستاذ بن عامر تونسي بعنوان: **تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية** ، الصادر في الجزائر (المؤسسة الجزائرية للطباعة سنة 1987)، تناول هذا الكتاب الجانب القانوني للنزاع.

2- الدكتور إسماعيل معراف بعنوان: **الصحراء الغربية في الأمم المتحدة والحديث عن الشرعية الدولية**، الصادر في الجزائر (دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010).

3- الدكتور "عمر إسماعيل سعد الله" بعنوان: **تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي العام المعاصر** (المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986).

4- الإشكالية :

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية المركزية التالية من خلال طرح سؤال

مفاده:

إلى أي مدى أثر تمسك المغرب وجبهة البوليساريو في مواقفهما و ما هي الفواعل التي أثرت على حل النزاع في الصحراء الغربية في الفترة الزمنية الممتدة من 2001 إلى 2017؟

و لإدراك هذه الإشكالية تم طرح عدة أسئلة فرعية وهي:

– ما موقف المغرب و جبهة البوليساريو من النزاع؟ و ماهي مواقف الفواعل الدولية والإقليمية من النزاع؟

– ماهي المقترحات التي قدمتها الأمم المتحدة لحل النزاع الصحراوي المغربي؟

– ما هي نتائج التسوية السلمية لنزاع في الصحراء الغربية؟

5- فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤلات أعلاه، نطرح فرضية رئيسية وفرضيات فرعية:

الفرضية الرئيسية:

✓ تمسك المغرب وجبهة البوليساريو بمواقفهما وعدم تقديم تنازلات أدى لعرقلة مسار تسوية الاممي لنزاع في الصحراء الغربية.

الفرضيات الفرعية:

- النزاع الحاد بين المغرب و جبهة البوليساريو راجع إلى الأهمية الجيواستراتيجية الكبيرة التي تحظى بها الصحراء الغربية
- كلما زاد تدخل الاطراف الخارجية في القضية الصحراء الغربية زاد النزاع حدة و تعقيد .
- نجاح مسار التسوية الاممي في الصحراء الغربية مرتبط بمدى تقديم المغرب و جبهة البوليساريو لتنازلات خلال المفاوضات .

6- حدود الدراسة:

- الإطار المكاني والزمني:

تتمحور حدود الدراسة حول إطارين، أولهما مكاني والثاني زمني، فبالنسبة للإطار المكاني، يتمثل في تحليلنا للنزاع الواقع في الصحراء الغربية، كإقليم جغرافي. أما في ما يخص الإطار الزمني فسيكون مرتكز على الفترة الزمنية ما بين 2001-2017 والاهتمام سيكون بدراسة الأحداث التي توالى بعد ذلك إلى غاية الأشهر الأولى من عام 2017.

- الإطار النظري:

اعتمدنا في تحليلنا لهذه الدراسة على النظريات التالية :

نظرية الألعاب:

في مفهومها الواسع يمكن فهم نظرية الألعاب على أنها معالجة علمية أي نظرية للعب "المقصود باللعب هنا ليس اللهو فحسب، بل هي تتعدى ذلك". أما مفهومها الأصلي فإن نظرية الألعاب هو مجال من مجالات إهتمام الرياضيات ولها أهمية كبيرة فيما يسمى بالبحوث المعلوماتية (operation research) وفي العلوم الاقتصادية. وتضم نظرية الألعاب بدراسة إستراتيجيات التصرف أو العمل في ظل نظام منظومة ذات قواعد معينة (هذه القواعد تسمى اللعبة).

نظرية توازن القوى:

هي نظرية تقوم على أن وجود الدول والتحالفات في حالة تكاد تتعادل فيها قوتها العسكرية أمر من شأنه أن يحول دول نشوب النزاع المسلح، وعليه فإن بعضاً من الدول تسعى إلى الحفاظ على التوازن العسكري فيما بينها، ويعتبر سعي إحدى الدول لزيادة قدرتها العسكرية للصورة التي تخل بالتوازن القوى أمراً يدعو لاضطراب ويولد سعيًا من قبل الدول الأخرى لتعزيز توازن القوى بمعاهدات تلتزم فيها الدول الأطراف بالحفاظ على قوتها العسكرية ضمن حدود مقبولة من الدول الأخرى.

9- الإطار المنهجي:

تقتض طبيعة الموضوع الاستعانة بعدة مناهج، من أجل الإلمام بأغلب العناصر التي لها علاقة بموضوع الدراسة، لمحاولة تفكيك عناصر الإشكالية وتتبع خطوات كل مرحلة من مراحلها ولعل أهم هذه المناهج.

ج- المنهج الوصفي:

تقديم الاعتماد على المنهج الوصفي، بهدف وصف الظاهرة النزاع في المنطقة الصحراوية، ودرجة خطورتها وانعكاسها على أمن المنطقة بصفة خاصة والاتحاد المغربي بصفة عامة.

ب- المنهج التاريخي:

يستخدم هذا المنهج عن دراسة ظاهرة تحتاج إلى دلائل تاريخية ويستخدم هذا المنهج في كثير من الدراسات لإتباع الظاهرة من شأنها، وهنا تتطلب من الدراسة استعراض المراحل التاريخية المتعاقبة التي مرت بها المسألة قيد الدراسة، وهذا خلال استعراض كرونولوجيا لأهم الأحداث التي طبعت النزاع عبر فترات تاريخية ماضية وذلك بغية الوصول إلى استنتاجات تساعدنا على تحليل القضية.

أ- منهج دراسة الحالة:

يستخدم هذا المنهج لدراسة ظاهرة معنية، حيث يسعى الباحث من ورائه إلى دراسة دقيق لمعرفة بعض الخفايا التي لا يمكن دراستها في الدراسات العامة، حيث استعملت الدراسة هذا المنهج لمعالجة القضية الصحراوية باعتبارها حالة واحدة ومختلفة عن غيرها والتمعن في أهم العوامل المؤثرة في تلك الحالة وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة.

10- صعوبات الدراسة:

لعل أبرز عائق يواجهه الدارس هو صعوبة تناول الموضوع بموضوعية مطلقة مع ذلك حاولنا رصد المعلومات والحقائق بشكل أكاديمي لتبيان الوقائع كما هي، وثاني صادفنا في عملنا يكمن في قلة المراجع المتعلقة بالقضية الصحراوية، مما جعلنا نعتمد على مراجع باللغة الأجنبية كمحاولة لإثراء الموضوع، في حين وجدنا صعوبة في جمع معلومات المتعلقة بموضوع الدراسة.

11- تقسيم الدراسة:

للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع تم تقسيم دراستنا إلى ثلاث فصول حيث كان.

- الفصل الأول بمثابة الإطار المفاهيمي والنظري للنزاع الدولي، حيث تطرقنا إلى تعريف النزاع، الصراع، الأزمة، التوتر، وإضافة إلى ذلك النظريات المفسرة للنزاع الدولي.

- الفصل الثاني في صلب الموضوع، حيث تطرقنا إلى دراسة القضية من الجانب التاريخي وتطوره، وأطراف النزاع في القضية.

- الفصل الثالث من الدراسة خصص لرسم مجموعة من التصورات لحل القضية الصحراوية وكيف ساهمت الأمم المتحدة والدول الإقليمية في اقتراح حلول لهذا النزاع مع إعطاء البدائل الممكنة لإيجاد حل سلمي يرضي الطرفين، الصحراوي والمغربي دون الرجوع للكفاح المسلح.

الفصل الأول:
الإطار المفاهيمي
والنظري

تمهيد:

يعتبر الإطار المفاهيمي مدخل مهما لدراسة أي موضوع، فعن طريقه نستطيع تحديد المفاهيم المحددة لمتغيرات الدراسة وضبطها، كما يعد الإطار النظري أيضا مدخل على غاية من الأهمية ولا يمكن الاستغناء عليه في دراسة أي موضوع، فهو الدليل الذي يوجه الباحث من خلال مساعدته على تحديد طريقة البحث ويمده بالخلفية المعلوماتية والنظرية التي تعطي الموضوع صيغة علمية خاصة موضوع دراستنا كونه موضوعا متشعبا نظرياً متعدد المناهج، وغير مضبوط من حيث المفاهيم، لذلك توجب علينا توضيح معالم الدراسة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

إن طبيعة الموضوع بحثنا تحتم علينا الوقوف على بعض المفاهيم والمصطلحات كونها لها أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي، حيث تعتبر المفاهيم ركنا أساسيا في بناء المناهج وصياغة النظريات وفرض الفروض، لذلك يعد الوضوح المفاهيمي من بين أهم شروط عملية البحث.

المطلب الأول: تعريف النزاع وأنواعه.

1- تعريف النزاع:

يعتبر النزاع من المفاهيم التي دار حوله الجدل، نظراً لوجود عدة مفاهيم تتقارب مع هذا المفهوم، ولهذا سنقوم بعرض مجموعة من التعاريف التي قدمها الباحثون.

أ- مفهوم النزاع لغة:

جاء معنى النزاع في قاموس مشتق من كلمة نزع، نقول نزع الشيء ينزعه نزعا، فهو منزوع ونزيع، وانتزعه والمعاني، والنزاعة والمنزعة: الخصومة... والنزاعة والمنزعة: الخصومة، والمنازعة في الخصومة: مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان، وقد نازعه منازعة ونزعا، جاذبه في الخصومة¹.

وجاء معنى النزاع في قاموس الهدى مشتقا من نازع نزاعا ومنازعة، فنقول فلان نازع فلان في كذا: خاصمه وغالبه، وتنازع القوم، اختلف، وتنازع القوم الشيء: تجاذبوه².

¹ - أبي الفضل، جمال الدين محمد بن أكرم، ابن منظور، قاموس لسان العرب، بيروت: دار صادر، م 8، دط، 2003، ص 149-352.

² - إبراهيم قلالي، قاموس الهدى، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، د.س، 2013، ص 51.

ب- من الناحية الاصطلاحية:

قدم الدارسون العديد من التعاريف للنزاع، وعموما يرى الكثير من المفكرين أن هناك تصور بين النزاع، الأول موضوعي والثاني ذاتي¹.

فالتصور الموضوعي يعتبر النزاع بأنه وضعا تنافسياً تكون فيه الأطراف داعية بتعارض المواقف، إذ يريد فيه كل طرف احتلال موقع يتعارض والمواقع التي تريد أن تحتلها الأطراف الأخرى. أما التصور الذاتي فيعني إدراك الوضع الموضوعي إدراكا مشوها وخاطئاً لأنه ينطلق من الذاتية والخصوصية².

فمصطلح النزاع يرجع في أصوله التاريخية إلى بداية تناقض مصالح المجموعات البشرية والتهديد القائم لهذه المصالح، وامتداد المصطلح اليوم يشمل كافة المواقف التي لا يوجد فيها توافق بين مصالح المجموعات البشرية. إن جوهر الاختلاف بين التصورين يتمثل في كون التصور الموضوعي ينظر إلى النزاع كحالة طبيعية واقعية، في حين أن التصور الذاتي يعتبرها حالة إدراك مرضية عرضية وليست طبيعية متأصلة.

وإذا كان التصور الموضوعي يعتبر الحصيلة النهائية للنزاع حصيلة صفرية أي ما يراجعه الطرف الأول يمثل خسارة للطرف الثاني، فإن التصور الذاتي ينظر إلى النزاع على أنه غير صفري بحيث يمكن الاتفاق بالشكل الذي يضمن التعاون، وحتى مكاسب متبادلة. كما يستخدم مصطلح النزاع عادة للإشارة إلى: "وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد- سوء قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية- تتخبط في تعارض واع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كل من هذه المجموعات يسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك"³.

¹- حسين بوقارة، تحليل النزاعات الدولية، الجزائر: دار هومة، ط1، 2008، ص 10.

²- حسين قادري، النزاعات الدولية، دراسة وتحليل، الجزائر: دار منشورات خير جليس، ط1، 2007، ص 11.

³- جيمس دورتي، روبرت بالاستخراف النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحمى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص 140.

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن النزاع يربط بمجموعة من الأهداف والمصالح التي تكون متناقضة بين الطرفين، فكل طرف يسعى إلى تحقيق أهدافه التي تتناقض مع أهداف الطرف الآخر، فيحدث تعارض فينتج لنا سلوك عنيفا، ونجده بين الجماعات داخل الدولة أو بين الدول التي ليس بإمكانها التنازل عن مصالحها الوطنية.

ويرجع Morgenthau أسباب السلوك النزاعي لدى الدول إلى الطبيعة البشرية المظلمة التي تحكمها غريزة القوة وجب السيطرة والهيمنة، حيث تزداد هذه الطبيعة العدوانية عندما تنتقل من مستوى الفرد إلى مستوى الدولة.

نتيجة لقدرة هذه الأخيرة على تعبئة واستعمال إمكانياتها المادية لإيذاء الدول الأخرى، وهناك حجة أخرى يوردها Morgenthau لدعم موقفه وهي كون الشر لدى الإنسان ومن لدى الدولة ميل يتعذر استئصاله¹.

تعريف مايكل نيكوس "النزاع يوجد عندما يرغب شخصان في القيام بأعمال غير متناسقة، ويستطيعون تحقيقها في نفس الوقت كأكل نفس التفاحة مثلا أو يريدون القيام بأشياء مختلفة، حيث أن هذه الأشياء المختلفة تتعارض بشكل متبادل، كمثل رغبتهم في البقاء معا، لكن واحد يرغب في الذهاب إلى السينما والآخر يفضل البقاء في البيت" نلاحظ في هذا التعريف أن النزاع يحدث عندما يكون هناك تعارضا واختلاف في رغبات الأشخاص بالإضافة إلى محاولة كل طرف تحقيق أهدافه الخاصة ولو على حساب الطرف الآخر².

1- جيمس دورتي، روبرت بالاستخراف النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحمى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص 142 .

2- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، نقل من الموقع: <http://www.koutobarabia.com.10/03/2018>

بحيث يمكن القول أنّ هناك ثلاثة أنواع من النزاعات، هي:¹

2- أنواع النزاعات:

- أ- النزاع الدبلوماسي: هو الذي يحصل ضمن القنوات الإجرائية المعروفة والمعمول بها كوسيلة وآليات التفاعل الدبلوماسي والتي حددتها ونظمتها اتفاقيات وقوانين وأعراف دولية ويحصل ذلك في إطار الدبلوماسية المتعددة الأطراف كالأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، وكذلك المنظمات الإقليمية وغيرها، أو في إطار العلاقات الثنائية المباشرة.
- ب- النزاع غير المؤسسي: وهو الذي يحصل خارج القنوات المتعارف عليها ولو يتسم هذا النوع من النزاع بالعنف، ومن الأمثلة على هذا النوع من النزاعات قطع العلاقات الدبلوماسية فرض العقوبات، تبادل الاتهامات والحملات الصحفية وغير ذلك.
- ج- النزاع المسلح: وهو الذي يعطل أو يلغي القنوات القائمة والتقليدية للتفاعل النزاعي ويستبدلها بوسائل أخرى تتم بالعنف، ويندرج مفهوم الحرب في هذا السياق ولو أنّ الكثير من الباحثين يفضلون استعمال مفهوم النزاع المسلح على مفهوم الحرب الشمولية المفهوم الأول. ويعرف كوينسي رايت الحرب كإتصال العنيف بين وحدات متميزة لكن متشابهة، ويرى «كلاوسويتز» أنّ الحرب هي استمرار السياسة بوسائل أخرى، وهو بذلك يعتبر الحرب الخيارات السياسية المتاحة أمام صانع القرار لخدمة أهداف الوحدة أو المجموعة التي يمثلها فالحرب إذن ليست غاية بحد ذاتها وبالتالي يجب حسب كلا وسويتز إخضاعها دائماً للسياسة².

¹ - حسين بوقارة، تحليل النزاعات الدولية (مقاربة نظرية)، سلسلة دراسات دولية رقم 1، (مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية)، ص ص 07-09.

² - هيف يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1985)، ص ص 293-294.

المطلب الثاني: مفهوم التوتر والأزمة والصراع.

1- مفهوم التوتر:

التوتر هو ذلك القلق النفسي الذي يسود العالم بأسره، وينشأ عن أسباب متعددة تهدد السلام العالمي، وينذر بحرب محلية أو إقليمية قد تتحول إلى حرب عالمية¹، لذلك يشير إلى حالة عداة وتخوف وشكوك وتصور ببيان المصالح والرغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام غير أنه يبقى في هذا الإطار دون أن يتعدده ليشمل تعارضا فعليا وصريحا وتهديدا متبادلا من الأطراف للتأثير على بعضهم البعض وعليه فالتوتر هو حالة تسبق حدوث النزاع² وكثيرا ما رافقت انفجار النزاع وأسباب التوتر في الغالب مرتبط بشكل يثق بأسباب النزاع إلى جانب ذلك فإن التوترات إذا تحولت إلى شكل خطير قد تكون بدورها عاملاً مساعداً أو رئيسياً لحدوث النزاع طالما أنه توتر على عملية صنع القرار.

ويختلف النزاع عن التوتر كونه بمجرد حدوثه في العلاقات، تبقى العلاقات التعاونية قائمة هذا على عكس النزاع إذا قام فإن كل أشكال التعاون تختفي³.

ومن أهم أسباب التوتر الدولي نذكر على سبيل المثال:

- 1 - قتل رئيس دولة كبرى أو رئيس حكومتها.
- 2 - توجيه تهديد من دولة كبرى إلى دولة أخرى يتضمن التلويح بالحرب.
- 3 - حشد الجيوش على الحدود.
- 4 - الاعتداء على إحدى الدول.
- 5 - تحويل أساطيل الدول الكبرى نحو جهة معينة.

¹ - موسى بن قصير، البعد الديمغرافي في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع علاقات دولية ودراسات إستراتيجية، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2008، ص 17.

² - فؤاد جدو، دور المنظمات غير الحكومية في النزاعات الدولية حالة منظمة أطباء بلا حدود، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص سياسة مقارنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010، ص 10.

³ - عدنان السيد حسين، العرب في دائرة النزاعات الدولية، لبنان، مطبعة سيكون، دط، 2001، ص 25.

6 - خرق إحدى معاهدات السلام والأمن المتبادل.

فالتوتر إذن هو حالة من الشدة والانفعال تعبر عن بداية خروج النزاع من مرحلته الكامنة إلى العلن، فتوتر العلاقات بين الدول خاصة بين تلك التي تتبنى نهجا نزاعيا فيما بينها وكثيرا ما ترافقه الحملات الدعائية والهجمات الإعلامية، فالتوتر إذن يعكس حالة من الخوف والعداء والرغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام، فأسباب التوتر في الغالب مرتبطة بشكل وثيق بأسباب النزاع¹.

حسب "مارسيل ميرل" التوتر هو "مواقف نزاعية لا تؤدي مرحليا على الأقل إلى اللجوء للقوة"²، إذن فالتوتر يعتبر المرحلة الأولى التي تؤدي إلى السلوك النزاعي، حيث أن صانعي القرار تتناهم لحظات من الشك اتجاه سلوك الآخرين، مما يجعلهم يتصرفون بطريقة قد تستغفر الدول الأخرى، لتحديث بذلك شرخا في العلاقات ومنه قد تتجه الدولة للدخول في صراع مع الأطراف الأخرى.

وعليه فالتوتر ليس كالفراغ، لأن هذا الأخير يشير إلى تعارض فعلي وصریح وجهود متبادلة بين الأطراف للتأثير على بعضهم البعض³.

يختلف التوتر عن النزاع، إذ يشير التوتر إلى حالة عداء وتخوف وشكوك وتصور وتباين المصالح أو ربما الرغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام، والتوتر حالة سابقة على النزاع وكثيرا ما رافقت انفجار انتزاع، كما أن أسباب التوتر هي في الغالب مرتبطة بأسباب النزاع، كما أن التوترات إذا تحولت إلى شكل خطير قد تكون بدورها عامل مساعدا أو رئيسا لحدوث النزاع.

¹ - أحمد فؤاد أرسلان، نظرية الصراع الدولي، دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986، ص 19.

² - عبد العزيز جراد، العلاقات الدولية، الجزائر، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعة، 1992، ص، 95، 96.

³ - موسى بن قاصير، البعد الديمغرافي في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع علاقات دولية ودراسات إستراتيجية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، ص 17، 18.

يعتبر التوتر بداية لحالة نزاعية، ولا يتعارض وجوده مع وجود حالات التعاون، بينما النزاع هو حالة صراعية لا تتضمن علاقات تعاون. بإعتبار أن التوتر كمرحلة سابقة للنزاع فهو لا يؤدي وحده إلى الصراع وإنما يعود ذلك إلى ميل الأطراف لاستخدام أو أظهر سلوك النزاع، بمعنى أن الشك والريبة وعدم الثقة بين الأطراف ليست كافية لتوليد النزاع بين الأطراف، وإنما المهم الموقف المتعارض لأطراف النزاع، ويذهب هولستي Holisti في هذا الإطار إلى أن العداوة Antagonism والريبة والشك لم تكن شروطاً كافية لحدوث صراع أو أزمة، أي أن التوتر قد لا يتحول إلى نزاع إذ تمكن الأطراف الحد من شدة التعارض في المواقف، وذلك بإدارة هذا التوتر بطريقة عقلانية¹.

والتوتر من الناحية الإجرائية: "وضع انفعالي يأتي بعد الأزمة، يعبر عن الخوف بسبب انعدام الثقة، وهذا ما يولد العداوة ضد الطرف الآخر، والرغبة في الانتقام والسيطرة ليعبر عن بروز نزاع بعدما كان هذا الأخير كامناً.

2- مفهوم الأزمة:

الأزمة ظاهرة إنسانية وجزء من نسيج الحياة منذ العصور القديمة² ومتلازمة الإنسان وهي تنشأ في أية لحظة وفي ظروف مفاجئة نتيجة ظروف داخلية أو خارجية تخلق نوع من التهديد للدولة أو المنشأة أو الفرد وبتحتم التعامل معها للقضاء عليها أو التقليل من شأنها والحد من خسائرها وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية حتى أنها أصبحت سمة من سمات الحياة المعاصرة الإنسان والمجتمعات والدول، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بما وبإدراكها كأسلوب وقاضي ومستقبلي للتكيف مع التغيرات المفاجئة التي قد تحدث قبل حدوث الأزمة أو أثناء حدوثها، وقد ازدادت الأزمات وخطورتها في العصر الحالي حتى أن مصطلح الأزمة أصبح من أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً وعلى كافة الأصعدة

¹ - عبد العزيز جراد، مرجع سابق ذكره، ص 95.

² - على بن هلوالدولي، إدارة الأزمة وإستراتيجية المواجه، الرياض: جامعة دايف العربية للعلوم الأمنية، دط، 2011، ص

والمستويات، فهناك أزمة اقتصادية وأزمة سياسية وأزمة اجتماعية وصحية كما توجد أزمة دولية وأزمة إقليمية.

ومن هنا نجد أنّ الأزمة: موقف مضطرب ومتوتر ينتج عنه إحساس بالخطر يتطلب مجهوداً للتعرف على الأزمة، وتعد الأزمة من أكثر المصطلحات تداولاً في مختلف الأنظمة والتخصصات وأيضاً في مختلف المستويات من الفرد إلى المجتمع والمنشأة والدولة حتى أن تعريفاتها تعددت وتتنوع.

ويعرف "جلن سنايدر Snyder" و"ديزينج Diesing" الأزمة بأنها تسلسل تفاعلي بين حكومة دولتين أو أكثر في صراع شديد لا يصل إلى درجة حرب حقيقية ولكن يحوي بين طياته بدرجة كبيرة احتمالية نشوب تلك الحرب¹.

وفي مجال الأزمات الداخلية هي: "حدث مفاجئ يهدد حالة الأمن والمصلحة القومية وتتم مواجهه في ظروف تتسم بضيق الوقت وقلة الإمكانيات ويترتب على تفاعله نتائج خطيرة"².

وعرفتها: "ارتفاع الصراعات إلى مستوى يهدد بتغير طبيعة العلاقات الدولية بين الدول".

نلاحظ من خلال هذه التعاريف: أن الأزمة تعبر عن حالة من عدم الاستقرار الفجائية التي تؤثر على النظام الدولي تحدث في غالب الأحيان بشكل مفاجئ قد تؤدي إلى النزاعات ولكن ليس بالضرورة كل الأزمات قد تؤدي إلى النزاعات، ويصعب مواجهتها بسبب ضيق الوقت³.

¹ - علي بن هلولادولي، المرجع السابق، ص 04.

² - Loyd. W, Songer and Jan Reber A, Crisis Management System Security Management N.Y.S, September, 1987, PP 08-09.

³ - عين سفاح وقحطان حسين طاهر، ماهية الأزمة الدولية، مجلة العلوم السياسية، العدد 42، 2002، ص 04.

وقد عرف مايكل بوشير " الأزمة اعتمادا على الظروف التي ترافقها فيؤكد على أن الأزمة هي: حالة ترافقها ظروف أربعة ضرورية تفي بغرض قيامها ويرى "برشيد" أن الظروف الأربعة هي:

- 1 - تهديد القيم والمصالح العليا.
- 2 - تغيير في البيئة الداخلية والخارجية.
- 3 - احتمالية استخدام العنف والقوة العسكرية.
- 4 - ضيق الوقت ومحدودية عند الأشخاص.

فالأزمة هي تحول فجائي عن السلوك المعتاد بمعنى تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوب موقف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم¹، أو المصالح الجوهرية للدولة، مما يستلزم ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكيد وذلك حتى لا تتفجر الأزمة في شكل صدام عسكري أو مواجهة.

ويقترَب مفهوم الأزمة من مفهوم النزاع² الذي يجسد تصارع إرادتين وتضاد مصالحها إلا أن تأثيره لا يبلغ مستوى تأثيرها الذي يصل إلى درجة التدمير، كما أن النزاع يمكن تحديد أبعاده واتجاهات وأطرافه وأهدافه التي يستحيل تحديدها في الأزمة، وتتصف العلاقات النزاعية دائما بالاستمرارية، وهو ما يختلف عن الأزمة التي تنتهي بعد تحقيق نتائجها السلبية أو التثمين من مواجهتها.

¹- ArieOfri, Crisis and opportunity for casting, orbid a journal of world affairs, Vol 26, N°4, Writen, 1983, PP 72- 82.

²- عليوة السيد، إدارة الأزمات والكوارث (حلول عملية وأساليب وقائية)، القاهرة، مركز القرار للإستشارات، دط، 1997، ص 06.

تعريف إجرائي للأزمة "هي عبارة عن تهديد مفاجئ لصانع القرار بسبب تغير البيئة الداخلية والخارجية وعدم إدراك تداعيات هذا التغيير، وبالتالي يصعب فيها اتخاذ قرار نتيجة لضيق الوقت وترتبط نتائجها بكيفية إدارتها من الأطراف المعنية بها".

3- مفهوم الصراع:

بعد الصراع حتمية وملازمة للتغير الاجتماعي، وهو تعبير عن عدم التوافق في المصالح والقيم والمعتقدات، فالصراع ظاهرة طبيعية في كل الميادين، يكون مباشراً أو غير مباشراً أو مسلحاً أو واضحاً أو كامناً بهذا المعنى فإن الصراع هو حالة من اختلاف في المواقف والاتجاهات، إذ يمكن اعتباره أعمق من النزاع، وذلك عادة ما يكون الحديث عن إدارة الصراع وليس حله، باستخدام مختلف وسائل حل النزاعات، فالصراع أوسع مثل الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، والصراع الإيديولوجي بين ما كان يعرف بين المعسكر الشرقي والغربي، إذ غالباً ما يمتد الصراع لعقود طويلة بل لقرون عديدة¹. ويشير عادة مصطلح الصراع إلى "حالة أو وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالاشتباك في نوع من التعارض الواعي مع جماعة أخرى أو أكثر من جماعة، على أساس أن الجماعات المناوئة تبدو أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى. فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم ودعاوي بشأن الموارد والسلطة، أي أن الصراع Conflit ينطبق على التفاعل الذي يبحث بين البشر وبعضهم البعض، فهو أكثر من التنافس الذي هو أبسط صور الصراع ومن صور الصراع المعقدة، الأزمة والتوتر والنزاع. والصراع هو تنازع الإرادات الوطنية والقومية، وهو ناتج عن الاختلافات والتناقضات بين أهداف الدول وإمكانياتها، والصراع لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهره تتعدد، كأن يكون سياسياً أو اقتصادياً أو عالمياً أو تكنولوجياً، والصراع تتعد

¹ - عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية و الكلية في العلاقات الدولية، النشر دار الشروق، 2010، ص 96.

وسائله كأن تكون حصارا أو تهديدا أو تحالفا أو تحريضا، وتتعدد أسبابه كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو إستراتيجية اجتماعية وفي مجمل مظاهر صراع لا تقع الحرب¹.

فحسب معهد "هايد لبرغ" الدولي لبحوث الصراع، يعرف الصراعات بإعتبارها:

"تصادم المصالح لاختلاف في المواقف أعلى القيم الوطنية على الأقل بين طرفين من الجماعات المنظمة والدول ومجموعة من الدول، والمنظمات التي هي مصممة على السعي نحو تحقيق مصالحها ونصره قضاياهم".

كما يرى "أحمد فؤاد أرسلان" أن الصراع الدولي هو ظاهرة عدم التوافق أو التناقض في المصالح، القيم والأهداف القومية بين القوى الفاعلة في النظام الدولي الذي يتميز بحتمية التفاعل بين وحداته المتفاوتة في طاقاتها وإمكاناتها المتناقضة في منطقاتها القديمة والايديولوجية².

أما "ريمون أرون" Ryman Aron يرى "بأن الصراع هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء والعيش نحو الأفضل يجعل المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية".

بينما نظرية التصارع Confliettheory، فهي تشير إلى حصول التضاد بين دوافع ورغبات متعارضة، مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص، إذا أصبح الاختلاف قائما بين الباحثين حول مصطلح الصراع ومفهومه الفلسفي والمادي من جهة والاجتماعي والسياسي من جهة أخرى³.

تبدو العلاقة بين النزاع والصراع من خلال إبقاء النزاع على مسائل معينة لفترة طويلة دون أن يكون هناك حلا لها، فعند هذه الحالة يكون النزاع صراعا، أو عندما يهدد أحد

¹ - اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سبق ذكره، ص ص 16 - 15.

² - عبد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظرية والممارسة، ليبيا: دار الرواد، ط1، 2002، ص ص 151-153.

³ - Roger T Johnson, David W, Johnson : About conflict Resolution, the Cooperative Learning at the Univrsity of Miniesota, in: <http://www.cooperation.org/conflict>, html/21/03/2018, P11.

أطراف باللجوء إلى استخدام العنف في حل النزاع، وهو يجعل المصطلحين في تداخل أحيانا، إذ ينقلب الصراع الغامض إلى نزاع مع وجود عوامل أخرى قد تتدخل في هذا وذلك. ومقابل الصراع يبدو النزاع قابلا للتسوية، لأنه يحفظ مصالح معينة للأطراف، بينما قابلية التسوية في الصراع أصعب من النزاع وغالبا ما يستخدم المفهومين وكأنهما مفهوم واحد¹.

المبحث الثاني: الإطار النظري للنزاعات.

توجد العديد من النظريات التي قامت بتفسير النزاعات الدولية ووضحت أسباب حدوثها، ومن بين هذه النظريات.

المطلب الأول: النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة للنزاعات الدولية.

1- النظرية النفسية: يذهب التفسير السيكولوجي إلى اعتبار أن انتزاع ينشأ من البناء الذاتي للفرد سواء في نطاق فردي أو في نطاق جماعي إذ لا بد من أخذ الواقع الاجتماعي والبناء النفسي للفرد كعملية عضوية مترابطة للتفسير للسلوك العدواني، ففي الماضي كان بعض علماء النفس يفسرون بشكل مباشر السلوك العدواني في الجماعات بأنه نتيجة طبيعة السلوك العدواني عند الفرد، ويبدو أنهم استخدموا التصور الأفلاطوني حول الدولة على اعتبار أنها التعبير المجسم عن الفرد وحولوا ذلك إلى تعبير علمي يعتبر الفرد الصورة المصغرة للمجتمع².

فالخصائص النفسية للفرد والجماعة في ظروف معينة تعد المؤشر الأساسي لاختيار الحرب أو التكامل أو التسوية السلمية للنزاعات، وبذلك فإن هذا المدخل يمثل مكانة بارزة في مختلف الدراسات التي تتناول بالتحليل ظاهرة النزاع الدولي، ويركز بعض العلماء تفسيرهم

¹ - حسين قادري، النزاعات الدولية، دراسة وتحليل، الجزائر: دار منشورات خير جليس، ط1، 2007، ص200.

² - جيمس دورثي، روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص 140.

للدوافع المحركة لعملية النزاع والتصارع على المستوى الدولي في نطاق ما يسمونه بنزعة صناع القرار إلى التدمير وهي النزعة التي تجد أساسها في غريزة حب السيطرة والتسلط والميل إلى الانتقام والتوسع والمخاطرة والصراعات¹، والحروب في أريهم توفر الفرصة المثلى لإرضاء هذه الدوافع الكامنة في أعماق الطبيعة الإنسانية نفسها على اعتبار أن بعض علماء النفس يعتبرون أن الدافع العدواني موجودا باستمرار داخل الإنسان، ويقتض الرص ليعبر عن ذلك، وهو الوضع الذي تعبر عنه سياسة الو.م. أو إسرائيل مع العالم العربي، إذا طالبت منه تغيير المناهج التعليمية باعتبارها تحتوي على عدوانية تجاه إسرائيل والغرب المسيحي بتبنيها لمبدأ الجهاد، كما أن البرامج التعليمية الحالية تفرح ما أسموه بالإرهاب². اعتبر الفيلسوف الألماني "رينودنيبور" أنه لا يمكن استئصال فكره الإثم والشر من المجتمع نتيجة وجودها في الطبيعة البشرية وخاصة نتيجة أنانية الإنسان، لذلك أكد "نيبور" على استحالة السيطرة على النزاعات والحروب ولقائها بالوسائل العقلانية، فكل ما يمكن أن يفعله الإنسان هو محاولة تفادي الدخول في النزاعات، كما يرى "تيتشه" أن الوجود الإنساني هو الصراع دائم ومتواصل"، وهو بالتالي نوع من الحرب التي هي بدورها تنفي إدارة الحصول على القوة "وينتقد ينتشه أنه لا توجد إجراءات يمكن أن توقف الحرب نهائيا وبمجد نتشه الصراعات أو الحروب واعتبر أنها كانت دائما عبر التاريخ بمصابة حكمة كبيرة لكل الأشخاص³.

ولقد اعتمد منهج التحليل النفسي على المركبات النفسية لتفسير النزاعات:

أ- **مركب الفشل:** الذي يرتبط غالبا بعقدة الإحساس بالذنب طبيعيا كان أو ميتافيزيقيا، وهو يؤدي إلى تشخيص الفشل وخيبة الأمل والكوارث ذلك أننا نحاول أن نلقي على الآخرين

¹ - سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفص المنازعات إطار نظري، قطر: العربية للعلوم والنشر، ط 1، 2014، ص 134.

² - حسين قادري، النزاعات الدولية، دراسة وتحليل، الجزائر: دار منشورات خير جليس، ط1، 2007، ص 42.

³ - المرجع نفسه، ص 44.

مسؤولية حادث أنزل بنا ضررا، ونريد أن نجمل علنه الحقيقية، ومن ناحية أخرى فإن الشعور بالذات الخاطئة يجعلنا نتوقع جزءا من القدر وأن نتقبله في غموض.... إذا لم نتطلع إلى حلول مصيبيته، وفي حالات أخرى تتجه عقدة الشعور بالذنب إلى تسامي فتتحول إلى بطولة فيتفاني الشخص في سبيل من يحيطون أو في وطنه¹.

فالبطل يصبو إلى التضحية ولكن لكي يستحق زيادة الجزاء، ومن الممكن أن تتجه إلى جرائم جديدة مثل (يمكن لبطل الحرب أن يكون له نفس مزدوجة، نفس الضحية ونفس القاتل، أنه شهيد يباشر القتل، فيأخذ نفسه في عقله الباطن بالتضحية والجريمة في آن واحد، إذ أن الجريمة تعطي تبرير أكبر للتضحية.

أما عن الشعور بالنقص فيمكن أن يكون له مصادر عديدة، وقام "أدler" و"براكفلند" (Adler et Bracchfeld) بتحليل هذه المصادر التي يتخلص أثرها الأساسي في معظم الحالات أنها تثير رغبة ملحة للتعويض، فنحن نحاول نتيجة لكبريائنا، أن نتعزى عن نقائصنا بممارسة مزايا في متناول يدنا، فالنزعة الحربية يمكن أن نجد لها أساسا في الإحساس بالقلق على عالمنا المعاصر، ومن الممكن أن يقدر الأفراد تفضيل النزاع على العيش في فرع دائم وهذا ما يمكن أن نطلق عليه داموا فليس².

ب-التفسير النفسي للنزاع على المستوى الدولي:

- الاتجاه الأول: يربط بين النزعة العدوانية وبين الطبيعة الإنسانية من أبرز دعاة من الاتجاه "سيغموند فرويد" الذي يرجع الدوافع المحركة لعملية التنازع والتصارع إلى غريزة حب التسلط والسيطرة، وكذلك على الدافع نحو الانتقام والتوسيع والمخاطرة، واستنادا إلى "فروي دان" النزعات والحروب إنما تمثل فرصة مثلى لإرضاء مثل هذه الدوافع والنزاعات الكامنة في أعماق الطبيعة الإنسانية ذاتية.

¹ - جاستونبوتول، الرحب والمجتمع، تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية، ترجمة عباس الشربني، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1983، ص 88.

² - جاستونبوتول، مرجع سبق ذكره، ص 90.

- **الاتجاه الثاني:** ويمثله بما يسمى بنظرية الإخفاق أو الإحباط: من أبرز دعاة هذا الاتجاه عالم النفس "فلوجل" و"أريك فروم" ويقول فوجل في تفسيره للنزاع "بأن الدول التي تحقق فيها الحاجات الأساسية لشعبها بصورة معقولة تكون أقل استعدادا من الناحية السيكولوجية للنزاع والحرب من تلك الدول التي تسيطر على شعوبها الشعور بعدم الرضا أو الضيق، أما "أريك فروم" فيرى أن العنف والميل إلى التدمير إنما يمثلان الناتج التلقائي والحتمي للشعور بالإحباط الذي ينشأ عن الصدمة الناتجة عن خذلات الآمال والتطلعات القومية لسبب أو لآخر.

- **الاتجاه الثالث:** يركز على المعتقدات القومية كسبب للنزاع، والتي تقوم على الاحتفاظ باتجاهات سلبية إزاء الدول الأخرى، ويأتي في مقدمة على الاحتفاظ باتجاهات سلبية إزاء الدول الأخرى، ويأتي في مقدمة العوامل الدافعة لذلك إعادة توجيه الشعور بالإحباط الداخلي إلى بعض الدول التي ينظر إليها نظرة عدائية، ومحاولة إفراغه فيها، الأمر الذي يدفع بالعلاقات المتبادلة لهذه الأطراف إلى مستوى أعلى من التوتر والصراع¹.

2- النظرية السوسيو اجتماعية:

يعد المدخل الاجتماعي أحد أهم المقتربات النظرية في دراسة ظاهرة النزاع في مستوياتها المتعلقة بالأفراد أو الجماعات على حد سواء، بينما اتجه هذا المدخل في مراحله الأولى إلى الاعتماد على المقتربات المتعلقة بتحليل الصراع الطبقي - ماركس وإنجلز- أو على نظريات التطور الاجتماعي- داروين وأنصاره- أو على مجمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية- ماكس فيبر- فإن نطاق الاهتمام في الداخل قد اتسع بدوره ليشمل

¹ - جاستونبوتول، الرحب والمجتمع، تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية، ترجمة عباس الشرنبي، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1983، ص 92.

المتغيرات المتنوع التي تمثل رافد الظاهرة النزاعية على جذوره المتعددة، كإدراك القيم الأصول العرقية أو الاثنية، الإيديولوجية والثقافية¹.

كما ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى التحولات الاجتماعية الناتجة من خلال الظاهرة السكانية التي تدفع بالدولة إلى الدخول في المسار النزاعي الدولي، وعلى العموم فإن ظاهرة الزيادة السكانية ستؤدي إلى نزاعات لا حصر لها على الكرة الأرضية، فالزيادة السكانية ستزيد من الارتفاع في الطلب على الغذاء والمجال الحيوي، في الكرة الأرضية ذات المساحة والموارد المحدودة، حيث هناك خطورة التعرض إلى نقص الغذاء نتيجة الزيادة السكانية ويشير عالم الاجتماع الأمريكي "بوك هاون" إلى الثورة الديمغرافية التي ستؤدي إلى أزمة عالمية، لأن الكرة الأرضية محدودة المجال الحيوي ولا يستطيع أن يستوعب كل الزيادات السكانية الهائلة، ويضيف أنه إذا لم تثمر جهود التنمية في الدول المتخلفة، ستتغير هذه الدول عن عدوانها نتيجة لتلك الضغوط التي تتعرض لها².

كما أنّ غياب التجانس المجتمعي في كثير من الدول بشكل بيئة خصبة لنمو النزعات خاصة إذا لم تعمل السلطة السياسية على محاولة إقامة اندماج وطني فوجود انقسامات حادة نتيجة وجود عدة إثنيات مثلا وغياب ما يعرف بالاجتماع الوطني حول نسق قيم الرموز الأساسية في المجتمع، ووجوده بدلا عن ذلك أنساق قيمية مختلفة يعبر عنها وما يساهم في خلق النزاعات أو يزيد من حدته وجود عقائد تعبر عن هذه الاختلافات في عدة أنساق قيمية، وتعمل كوسيلة لتبعية السياسية وللتعبير عن ولاءات قد تكون منها ما تحت الدول أو عبر الدولة لجماعات قد تطالب بنوع من حق تقرير المصير أو تعتبر أنها تنتمي إلى دول أخرى.

¹ - منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في أصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد 03، 1997، ص ص 55- 63.

² - حسين قادري، مرجع سبق ذكره، ص ص 44، 55.

وقد رأى "مازيني" بأنه لو كان لكل هوية وطنية تعبير عن ذاتها في دولة قومية ليساهم ذلك بشكل كبير في إزالة أسباب الحروب، فحق تقدير المصير الوطني هو الطريق للسلام حسب "مازيني" وتتدرج في هذا الإطار مشاكل الأقليات الوطنية وقدرة أو عدم قدرة السلطة السياسية على النجاح في مشروع الانصهار الوطني¹.

3- النظرية الاقتصادية:

نظرًا لأهمية الموارد الاقتصادية وصعود التعامل الاقتصادي إذ أصبح يحتل المكانة الأولى في عناصر قوة الدولة بعد الحرب الباردة فإن أهمية المتغير الاقتصادي إزداد ومن ضمنه التنمية، وتعمقت التناقضات بين الدول وأصبح يمثل عنصرًا هامًا من العناصر المؤدية إلى اندلاع نزاعات دولية، ولقد لعبت العوامل الاقتصادية دورًا مهمًا في الدراسات التي تناولت الشروط الرئيسية لتحقيق السلام العالمي والأسباب التي تكمن وراء النزاعات الدولية².

فالمحدد الاقتصادي هو سبب له علاقة برغبة الدولة في الحصول على الموارد الاقتصادية، وعليه فإن الحصول على الموارد التراكمية هو التعبير العلمي الدقيق الذي يستخدمه علماء الإستراتيجية في التعبير عن السبب الاقتصادي في نشوب النزاعات والمواد التراكمية هي الموارد التي إذا امتلكتها الدولة تسهل لها الحصول على موارد جديدة، ففي غزوة من الفترات كان الفم موردا تراكميا، فالحصول على الفحم يمكن الدولة من بناء أساطيل قوية تمكنها من احتلال أماكن أخرى، وفي فترة كانت الأرض الزراعية تعطي الدولة ميزة هامة لجهة عدم تعرضها للحصار الغذائي، بعد ذلك صار الحصول على الموارد الصناعية هو الغاية الكبرى للدولة، لأن الموارد الصناعية هي الصنادق الأولى للجيش الحديث³.

وفي إطار المتغير الاقتصادي هناك نظرتان:

¹ - ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1985، ص 319.

² - جيمس دورتي، روبرت بالاستلغراف، مرجع سبق ذكره، ص 129.

³ - حسين بوقارة، تحليل النزاعات الدولية، الجزائر: دار منشورات خير مجلس، ط1، 2007، ص ص 488 - 489.

تتنمي النظرة الأولى إلى المدرسة الماركسية، وأخرى تقع خارج المجتمع الواحد بين الطبقتين البروليتاريا والبرجوازية، وينسحب ذلك على الصراع في المستوى الدولي، وما يحركه هو الرغبة في الاستحواذ على أدوات الإنتاج، حيث يرى الماركسيون أن السعي وراء الثروة هو الرغبة في الاستحواذ على أدوات الإنتاج، كما أن السعي وراء الثروة هو الذي كان وراء الظاهرة الإمبريالية، فالرغبة في التحكم في الموارد النادرة كالطاقة، النطق والغذاء، المعادن والمياه وهي مصادر أساسية للقوة وتؤدي في كثير من الحالات إلى النزاعات تحت مبررات مختلفة ويذهب "لينين" إلى الاعتقاد بأن اشتعال الحرب العالمية الأولى لم يكن سوى صراعا بين القوى المسيطرة على الأسواق والمستعمرات، فإن المصدر الرئيسي للحروب والنزاعات في عصر الرأسمالية هو العامل الاقتصادي الذي جاء وراء الترتيبات والصراعات الدولية.

فاستحدثت نظرية المركز والمحيط التي ترى بأن الهدف الرئيسي لدول المركز هو استغلال البلدان المختلفة، مما يؤدي إلى نزاعات يطيل أمدها¹.

أما النظرة الثانية في المقاربة الاقتصادية ترى بأن الدول في دوامة سعيها المتواصل لرفع مستوى إمكانات بالحصول على غيرها أو الإبتزاز مما يتسبب في دخولها في نزاع مع الدول الأخرى وهذا ما يشيع مظاهر التوتر في البيئة الدولية².

ولأهمية المتغير الاقتصادي فإن الدلائل تشير إلى أنه سيكون في المستقبل من أهم العوامل الدافعة إلى نشوب نزاعات بين الدول سواء في الشمال، حيث تزداد عملية التنافس بين الدول الغنية أو بين الجنوب حيث محدودية الموارد وعدم الاستفاد منها لأنها تذهب بشكل أو بآخر إلى بلدان الشمال المتقدم والذي يزداد معها انتهاكات حقوق الإنسان والأقليات والفقر وانتشار الأوبئة والعنف المنظم.

¹ - كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 2009، ص 254.

² - كامل الخزرجي، مرجع سبق ذكره، ص 256.

لذلك فإن العوامل الاقتصادية سبب مهم جدا في نشوب نزاعات وقيام التواترات بين الدول خاصة إذا استخدم هذا العامل من قبل دولة ضد دولة أخرى كورقة ضغط عليها وخاصة عند قيامها بضغوطات اقتصادية هامة تتمثل في فرض الضرائب والرسوم الجمركية وقطع المساعدات والقيام بالاستنزات التجارية والحصار الاقتصادي والمقاطعة الاقتصادية، فكل هذا يعتبر عوامل تسهم في حدوث نزاعات بين الدول¹.

وبعد الحرب الباردة أصبحت الأبحاث تركز على دور الموارد كعامل من بين العوامل التي تتسبب في قيام النزاعات الداخلية واستمرارها.

أولاً: إطلاق الحركات المسلحة العنف من أجل الحصول على المواد الطبيعية والثورة التي تجلبها.

ثانياً: توفير إيرادات الموارد الطبيعية لأجل التمويل اللازم لمواصلة النضال المسلح، بل أن المحافظة على السيطرة على إيرادات الموارد يمكن أن تصبح وسيلة وسببا رئيسيا لإطالة النزاعات².

المطلب الثاني: نظريات العلاقات الدولية المفسرة للنزاعات.

توجد العديد من النظريات التي قدمت تفسير الأسباب حدوث النزاعات الدولية، ومن بين هذه النظريات:

1- الواقعية (Realism): يرى العديد من الباحثين بأن الواقعية ليست نظرية وإنما مجموعة نظريات تشكل مع بعضها منظورا Parading يعتمد على فرضيات أساسية متماسكة فيما بينها ومتميزة عن غيرها ومشاركة بين منظريه، وتعود جذورها إلى إسهامات المفكرين الواقعيين الأوائل أمثال "ثيوميديس" و"ميكيافلي" و"توماس هوبز" بالإضافة إلى تأثير الفكر العسكري

¹ - هابل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، الأردن: دار جامعة اليرموك، دط، 2010، ص 256.

² - نبيل ملفين، روبن كونغ، الموارد والصراع المسلح والتسلح ونزع السلاح، ستوكهولم، المعهد البشري، دط، 2013، ص 35.

الاستراتيجي على توجه التنظير الواقعي الكلاسيكي خاصة إسهامات كارل فون كلاوز وتيز (Carl van clauswitz) في مؤلفه المعنون: في الحرب (On war).

ويقسم الفكر الواقعي إلى:

الواقعية الكلاسيكية: إن الحاجة لدراسة العلاقات الدولية بوسائل خصوصية تتميز عن التاريخ والقانون، الذي سعت إليه الواقعية التي تعد أول محاولة تنظيرية في العلاقات الدولية، حيث برزت هذه الدراسات الأكاديمية في الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى كرد فعل "مزدوج" على المثالية التداخلية الويلسونية وعلى النزعة الأخلاقية الانعزالية للجمهوريين¹.

من أهم افتراضيات الواقعية الكلاسيكية:

يعتقد "مورفانتو" أن الواقعية الكلاسيكية تركز على خمسة مبادئ:

- 1 - السياسة تحكم بقوانين موضوعية مصدرها الطبيعية البشرية والنقائض أو الخلل الذي يميز العالم.
- 2 - المصلحة هي المرجع الأساسي للفعل (العمل) الدولي.
- 3 - كل نظرية في العلاقات الدولية، جيب أن تتجنب الأخذ بين الاعتبار التبريرات الإيديولوجية ومشاعر الفاعلين.
- 4 - أحسن سياسة خارجية هي تلك التي تقلل الأخطار وتعظم الفوائد.
- 5 - التوتر بين متطلبات نجاح العمل السياسي والقوانين الأخلاقية غير المكتوبة التي تحكم العالم لا يمكن تجاوزه².

¹ - Jean Jacques (Roche), Théorien des relations internationales 2^{ème}, Paris : Moutchrestien, 1997, P 20.

² - عمار حجار، السياسة المتوسطة الأمنية للإتحاد الأوروبي، مذكرة نيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، 2001، ص 06.

يرسم الواقعيون صورة قائمة عن العلاقات السياسية الدولية وضمن حدود الدولة ذات السيادة الشكلية، حيث يصفون العامل أنه يتسم بالصراعات المستمرة من أجل القوة والأمن بين الدول¹ ويغزو الواقعيون الصراعات التي تحدث في العالم إلى ما يسمونه بفوضى النظام الدولي، وأن العلاقة بين الدول هي علاقة قوة، فالدولة تعمل لزيادة قوتها مما يجعل لها أعداء محتملين إن لم يكونوا فعليين.

كما يعتبر الواقعيون أن الدولة هي الوحدة المركزية وينظرون إلى السياسة الدولية على أنها ذات طبيعية تنافسية وأن الدول تتعامل من منطلق الأنانية الذاتية.

لق وضع "جون هيرز" مفهوم "معضلة الأمن" لتفسير ما يدفع الدول إلى تنامي العنف والصراعات مثل ما تفعل بسبب رغبة مزعومة لإكتساب السلطة، وبرأيه فإن السعي السلطة كثيرا ما يمثل استجابة لتهديد ما، وليس سببه الرئيسي، تكسب الدول القوة لتجنب الهجوم أو الإخضاع، أو الإبادة من قبل الدول الأخرى وهذه الجهود لضمان أمنها تجعل الدول الأخرى أقل شعورا بالأمان وترقيمتها على الاستعداد للأسوأ².

هناك تياران ضمن المدرسة الواقعية فيما يخص أسباب سلوكيات الدول النزاعية.

التيار الأول: يمثله "توماس هوبز" الذي يعتبر أن الطبيعة البشرية تحكمها غريزة القوة، وهي غريزة حيوانية تتمثل في حب السيطرة والهيمنة، فالإنسان ينزع للشر والخطيئة وامتلاك القوة وتزداد هذه العدوانية عندما تنتقل من المستوى الفردي إلى مستوى الدولة نتيجة الإمكانيات الموجودة، تأخذ أبعاد أخرى وتؤدي إلى نزاعات وصراعات.

التيار الثاني: يمثله "هانز مورغانثو" فيقول أن البحث عن القوة ليس نتيجة غريزة حيوانية متأصلة في الطبيعة البشرية، وإنما يربط القوة بالحاجة الماسة للأمن، فانعدام الأمن في

¹ - كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، الأردن، دار للنشر والتوزيع، ط 2009، ص 216.

² - ريتشارد نيدليبو، لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، ترجمة إيهاب عبد الرحمن على الكويت: دار المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، دط، 2013، ص 37.

النظام الدولي يتسم بالفوضى يخلق ضغوطا على الدولة للحصول على أكبر قدر من القوة والمفارقة الكبرى هي أن اضطرار الدول لزيادة قوتها من أجل دعم أمنها يؤدي إلى إزدياد الصراع بينها وبالتالي إلى إزدياد انعدام الأمن والاستقرار... وتدخل الدول في حلقة يصبح الأفراد كمواطنين ورجال دولة أقل سوء مما هم عليه في النظرة الأولى، وينطلق الرأي الأول من نظرة هوبز الفلسفية إلى الطبيعة البشرية وهي نظرة متشائمة، ويمثل هذا الاتجاه هانس مورغانتووكينيث والتز¹.

في حين يطلق الرأي الثاني من نظرة لوك الفلسفية وهي نظرة تفاؤلية وأيضا من اعتبارات سياسية إستراتيجية ويمثلها مد لي بول الذي يجادل بأن الحرب هي عنيف منظم تقوم به وحدات سياسية ضد بعضها البعض²، ويعتبر الواقعيون أن لعبة ميزان القوى هي الوسيلة الأكثر عملية لإقامة السلام والاستقرار.

وتركز النظرية الواقعية في تحليلها للظواهر الدولية على الدولة كفاعل وحيد في العلاقات الدولية، وعلى مفاهيم القوة، المصلحة الوطنية وتوازن القوى، وترى أن المعايير التي تحكم العلاقات بين الدول تختلف جذريا عن المعايير التي تحكم الأفراد داخل المجتمع الوطني، فالنظام الدولي حسب رأيهم يتسم بالفوضى نظراً لافتقاده لسلطة عليا يفرض الاستقرار والانضباط داخل المجتمع الدولي، لأن الدول ذات سيادة وتتصرف بحدية تامة وهذا يؤدي في نهاية المطاف إلى حدوث فوضى سياسية.

فالدول هي دائما في نزاع من أجل القوة وسعي مستمر نحو حماية وتنمية مصالحها الوطنية، فبالنسبة لهانس مورغانتو العلاقات الدولية هي صراع من أجل القوة وأن القوة هي وحدها القادرة على تحقيق المصلحة، فالدولة في سعيها لتحقيق مصلحتها القومية تكون محكومة بمبادئ وقيم وأخلاقيات تختلف عن المبادئ والقيم التي تحكم الأفراد في علاقاتهم الشخصية فسلوك الدول تحركه الرغبة في الحصول على القوة، وزيادتها بالجوء إلى الوسائل

¹ - ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1985، ص 25.

² - ريتشاد نيد لبيو، مرجع سبق ذكره، ص 20.

المتاحة لذلك ويرى أن النزوع إلى السيطرة هو خاصية كل هيئة اجتماعية سواء الأسرة أو التنظيمات الاجتماعية أو المنظمات المهنية والمؤسسات السياسية المحلية في الدولة¹.
 يهمل الواقعيون في تحليلهم مصادر النزاعات الدولية للمصادر الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فالنزاع حسب أريهم ظاهرة طبيعية تنتج عن تنافس الدول في سعيها لإكتساب القوة وتحقيق مصالحها الوطنية التي تكون متناقضة مع الأطراف الأخرى، وهذا ما يعاب عليها فالعلاقات الدولية إذا كانت تمثل في إحدى جوانبها حقيقة الصراع، فإن الجانب الآخر فيها تجسده ضرورات التقارب ودوافع التعاون، وهذا ما نلمسه في الوقت الحاضر، حيث أن غالبية الدول، إن لم تكن كلها، متفقة على ضرورات الحوار والتعاون والتفاهم لإنجاز أهداف مشتركة، وكذلك حل مشكلات ومعالجة أزمات عن طريق العمل المشترك متجنبين بذلك أدوات ووسائل العنف والقوة المسلحة نظرا لما تتطوي عليه من مخاطر تهدد السلم والأمن الدوليين ويعتقد "ريمون أرون" أن السياسة الدولية تتضمن صداما ثابتا لإرادات الدول بما أن النظام الدولي يتكون من دول ذات سيادة وغياب قوانين تنظم العلاقات بينها لأن كل دولة تتأثر بأفعال دول أخرى وتشك في نواياها، وهذا ما جعل الدول تسعى للحصول على أكبر قدر من القوة².

الواقعية البنوية:

ركز كينيث والتز في كتابه "نظرية السياسة الدولية" على النظرية الواقعية البنوية والتي من أهم افتراضاتها:

¹ - عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص ص 91- 93.

² - موسى بن قاصر، البعد الديمغرافي في انتزاع الفلسطيني الإسرائيلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع علاقات دولية ودراسات استراتيجية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، ص 21.

تسعى في تفسيرها للنزاع على أسباب بنية النظام الدولي دون أي اعتبار على الإطلاق للطابع الداخلي للأمم المكونة له ويسمى كينيث والتز النظريات التي تفسر السياسة الداخلية نظريات اختزالية.

في تفسيرها للنزاع الدولي لا تركز على الطبيعة الإنسانية، بل أن جوهر تركيزها هو البيئة الدولية المتمثلة في الفوضى السياسية للنظام الدولي، وقام "فولتز" بثورة في الأفكار المتعلقة بالعلاقات الدولية عندما ركز على البناء الفوضوي بدلا من الإنسان والدولة مغيرا بذلك الشكل الداخلي للتفكير، لأن قبل "ولتز" كانت أسباب الحرب تختزل في "تابليون" و"هنلد" وأحيانا بعض الأنظمة الاقطاعية بمعنى آخر كان الإنسان والدولة هما اللذان يتسببان في الحرب ولكن بعد "ولتز" هناك بناء عالمي يقف خلف ظاهرة الحرب. ترتكز رواية الواقعة الجديدة لسلوك الدول على خمس فرضيات أساسية:

- الفوضوية وانعدام السلطة ضمن النظام الدولي.
- امتلاك بعض الدول للقوة العسكرية قد يمثل خطرا على غيرها.
- لا يمكن الوثوق بمواقف الدول من بعضها، إذ أن حليف اليوم قد يصبح عدو الغد.
- تتحرك الدول بدافع الصراع على البقاء.
- الدول هي بالفعل شركاء عقلانيون¹.

هناك ثلاث افتراضات حول سلوك الدولة في العلاقات الدولية نوردها كما يلي:

- 1- الإمكانيات مقابل الاحتمالية: بمعنى أن النظام الدولي يتلقى بشكل مستمر ضغوطا أمنية عالمية، وفي هذا السياق يرى "جون ميشهيمر" أن الواقعية الجديدة تنظر إلى الانتظام الدولي كصراع قاس، وفي خصم هذا الصراع تعتقد الدول أنه الفرصة المناسبة لأخذ المصالح من بعضها البعض، فالواقعية الجديد تنظر إلى أن الدول تبني أسوأ الحالات المنظورة وذلك لثلاثة أسباب أساسية:

¹ - حسين قادري، النزاعات الدولية، دراسة وتحليل، الجزائر: دار منشورات خير جليس، ط1، 2007، ص 199.

- إنّ الحرب المحتملة هي سبب يجعل الفاعلين الدوليين يركزون على مجرد إمكانية النزاع.
- الدولتريز أساسا على مبدأ ترجيح الاعتداء المحتمل من قبل الدول الأخرى.
- الدول العقلانية تركز على إمكانية الصراع لأن الدفاع الوقائي يعبر عن الضمان الوحيد ضد الاعتداء¹.

ويرى "جيمس وليام" أنّ جذور النزاع تكمن في الميل الطبيعي في الإنسان للنزاع، والتي أنتجت (النزاع) في القرون القديمة، وطبيعة الإنسان أو اندفاعه للقمع لا يمكن تغييرها ولكن مع ذلك يمكن تحويلها، ففي ظل الفوضى ليس هناك تناسق آلي، إذ تستخدم الدولة القوة للحصول على أهدافها، بعد تقييد إمكانية النجاح، وتعطى قيمة لهذه الأهداف أكبر من الرغبة في السلام، لأن كل دولة هي في الأخير التي تحكم على قضيتها، أي للدولة يمكن في أي وقت أن تستخدم القوة لتنفيذ سياسات، وهذا ما يستدعي الرد على القوة بالقوة أو دفع ثمن ضعفها².

النظرية الليبرالية:

حاول أنصار الطرح الليبرالي الابتعاد عن النظرة التشاؤمية للنظام الدولي، حيث ينظرون إليه نظرة تفاؤلية، وهذا لكي يقلوا من حدة التفاعلات النزاعية بين الدول بسبب انسجام القيم والمصالح، مما يجعل الأمن معطى مشتركا فيما بينها إلى جانب استمرار أهمية ميكانيزم القوة في إدارة العلاقات الدولية، يكمن مصدر النزاعات حسب هذه النظرية في البنية السياسية للدول ذات الحكم الشمولي والدكتاتوري، وهذا بحكم عقيدتها وبحكم الدوافع التي تحركها، الأهداف التي ترمي إليها، والأساليب التي تنتجها تعد السبب الرئيسي والأكبر الذي يكمن وراء تزايد حدة النزاع في المجتمع الدولي.

¹- عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، الجزائر: دار ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2006، ص ص 224- 229.

²- عامر مصباح، مرجع سبق ذكره، ص 231.

استمدت النظرية الليبرالية أفكارها من بعض فلاسفة أمثال (جون لوك، جيريمي بنتام، توما الإكويني، منويل كانت، إرلوند توينبي، نورمانو ودر ويلسن) الذي أعربوا عن إيمانهم بـ "العقل" و "الضمير" بوصفها يشيدان بالسلام الدائم والانسجام الشامل¹. حيث اعتبر هؤلاء الفلاسفة أن الجمهوريات ذات المؤسسات التمثيلية هي أكثر ميل للسلم من الملكيات المطلقة والأنظمة الاستبدادية، ورأوا أن النخب الأرستقراطية الحاكمة لها ميل للدخول في نزاعات وحروب دولية².

كما يرون أن الأفراد هم الأساس والفاعلون الأساسيون دولياً، وأن الدول عبارة عن مجموعة من الفاعلين أو الممثلين وأن مصالحهم وسياستهم محددة بالمزايدات والمناقشات بين المجموعات والانتخابات، وأن اهتمامات الفرد والدولة قالب لمجموعة مختلفة من الشروط الداخلية والدولية... ويعتقد الليبراليون أن مصالح الأفراد والدولة تتشكل من خلال تشكيلة واسعة من الداخل والظروف الدولية في نهاية المطاف يتم تحديدها من قبل القوة التفاوضية بين جماعات المصالح، كما سلطت الضوء على مواضيع هامة كانتشار الديمقراطية والحاجة إلى إنشاء مؤسسات دولية فعالة، وتعزيز حقوق الإنسان وهذا لأجل الحصول على عدالة توزيعية عالمية وأمن بشري وتنموي وكل هذا يمنع حدوث نزاعات دولية³، إضافة إلى كون المؤسسات الدولية مثل وكالة الطاقة الذرية وصندوق النقد الدولي، يمكن أن تساعد الدول عن طريق تشجيعها على ترك المصالح الآتية لصالح فوائد أكبر للتعاون الدائم⁴.

¹ - النور محمد فرج، النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، كردستان: مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، دط، 2007، ص 142.

² - Colin Elman and Miriam Fenius, eds, progres in international relations theory, Cambridge, it forthcoming, 2002, P 03.

³ - James. L. Richardson, Criticalism in international relations, working paper, Canberra, 2002, in <http://www.Answers.comt topic/international-Relations theory/24/04/2018>, P 07.

⁴ - عادل زقاع وزيدان علي، نقلا من الموقع: <http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR.html>, 22/04/2018, P 03.

خلاصة الفصل:

مفهوم القوة هو مثل المفاهيم الأخرى في حقل العلاقات الدولية التي تتميز بغموضها وغياب الإجماع بين المختصين حول معناها. إذ سيطرت ولوقت طويل مقاربة تقليدية واقعية التصور على مفهوم القوة باختزاله في المجال العسكري، حيث رسم الواقعيون نظرة فوضوية للنظام الدولي، والذي تسعى من خلاله كل دولة لتحسين قدراتها، وتتنظر للدول الأخرى على أنها تهديد لأمنها، وهدفها الذي تسعى إليه هو الحفاظ على سيادتها وضمان بقائها واستمرارها.

لكن الفرضيات الواقعية لفهم وتفسير الواقع الدولي أظهرت عجزها عن مواكبة الظروف الجديدة لفترة الحرب الباردة، هذه الأخيرة التي مهدت الطريق للدارسين والمنظرين لمراجعة مفهوم الأمن، خاصة مع بروز ديناميكيات العولمة.

الفصل الثاني:

نزاع الصحراء الغربية

تمهيد:

تشكل منطقة الصحراء الغربية أحد بلدان الساحل الإفريقي التي تميزت قبل وصول الاستعمار ببنية اجتماعية واقتصادية، تركزت على الاكتفاء المبنى على الاقتصاد الطبيعي مما أعطى للصحراويين نوع من الاستقلالية في نمط حياتهم ،وقد استهدفت هذه الاستقلالية من طرف المستعمر الذي عمل جاهدا على تحطيم تلك البنية الاقتصادية.

المبحث الأول: جيوسراتيجية الصحراء الغربية.

تتمتع الصحراء الغربية بموقع جيوسراتيجي هام وتنتمي الصحراء الغربية إلى إقليم المغرب العربي وإذا تحدثنا عن جيوبوليتيكية المنطقة، يجب أن نتحدث عن الموقع، المساحة، السكان بالإضافة إلى الأقاليم والتضاريس.

المطلب الأول: الدراسة الجغرافية للصحراء الغربية.

كان إقليم الصحراء يشمل جزء من الصحراء الكبرى، التي تبدأ حدودها من الساحل الأطلسي لإفريقيا في مصر والسودان، فقد تم تحديد هذه الحدود بمعاهدات واتفاقيات بين الدول المستعمرة أي بين إسبانيا التي كانت تحتل الساقية الحمراء ووادي الذهب من جهة وبين فرنسا التي كانت تحتل المغرب وموريطانيا من جهة أخرى.

تقع الجمهورية العربية الصحراوية في شمال غرب إفريقيا، على ساحل المحيط الأطلسي، تحدها المملكة المغربية من الشمال، والشمال الشرقي الجزائر، من الشرق موريتانيا. تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 284000 كلم²، وتعتبر هذه المنطقة الواجهة المباشرة لجزر الكناري، إذ يبلغ طول حدودها 2045 كلم يظم 1570 كلم طول مع موريتانيا و 475 كلم طول مع كل من الجزائر والمغرب، ما يمكن إن نحدد هذه المنطقة أيضا بخطي الطول 8° و 20° ويخط العرض 16° على مدينة الداخلة¹.

تتكون الصحراء الغربية من إقليمين رئيسيين هما الساقية الحمراء ووادي الذهب إضافة إقليم طرفاية قبل 1958، وكلمة الصحراء أطلقها الاستعمار الإسباني على الساقية ووادي الذهب حيث أراد من خلالها التقليل من أهمية المنطقة حتى لا تكون محل أنظار القوى الاستعمارية الأخرى، وقد كانت الصحراء الغربية قبل 1958 مقسمة إلى ثلاثة أقسام أساسية وهي:

¹ - مشكلة الصحراء الغربية، موسوعة مقاتل من الصحراء، تاريخ الاطلاع 2016/04/24 على الرابط الإلكتروني:

- الطرفاية: 36500 كلم² عاصمتها الطنطان.
- الساقية الحمراء: 82000 كلم² عاصمتها العيون.
- وادي الذهب: 190000 كلم² عاصمتها الداخلة¹.
- السكان: سكان الصحراء الغربية من أصول عربية وبربرية إجمعت على الإسلام مكونة نسيج إجتماعي ذابت أمامه كل الفوارق الإجتماعية والعرقية، وقد كانت قبائل (صنهاجة، مصمودة، زتانة، غمارة، هواره) من أوائل القبائل التي سكنت الصحراء الغربية إضافة إلى القبائل العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية والتي أنتت حاملة لواء الإسلام، خلال الفترة ما بين القرنين الثامن والخامس عشر، فوصلت إليها قبائل من بني حسان وبني هلال عن طريق مصر وتغلغت بواسطة سيطرتها في منطقة الساقية الحمراء ومجمل أراضي موريتانيا ووادي الذهب، وبفضل شدتها وتزايد نفوذها طبعت المنطقة بطابعها الإسلامي المميز مع حلول بداية القرن 19، أصبح العرب يسيطرون على مجموع البلاد وينس البعض هذه القبائل إلى اليمن.
- رسّخ المسلمون في بلاد الصحراء أسس نظام إجتماعي وأنعشوا الحياة الاقتصادية هناك. خاصة تجارة الذهب، لذا كانت تشكيلة سكان المنطقة تنقسم بين الزوايا وبنو حسان حيث:
- الزوايا: نطلق هذه التسمية على أهل العلم خاصة كل ما له علاقة بالدين فهم مكلفون بالتعلم والتعليم، القضاء وفي الفتوى، إضافة إلى ذلك لهم دور سياسي واقتصادي حيوي داخل المجتمع، إذ يعملون بالزراعة وتربية الماشية وحفر الآبار.
- بنوحسان: يطلق عليهم أيضا "عرب معقل" دخلوا الأراضي الصحراوية في نهاية القرن الثامن هجري، يفرضون سيطرتهم داخل المجتمع بقوة السلام وعملهم الأساسي هو الصيد وحماية

¹ - منينة البشير الحسين وعلي سالم خليهنة بوطلحة، الدبلوماسية كالية لتسوية القضية الصحراوية، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في العلاقات الدولية، جامعة قلمة: 2013/2014، ص.22.

المجموعات المستضعفة التي تخضع لهم، كذلك نجدهم يشكلون السلطة السياسية والعسكرية في المنطقة.¹

الدراسة الديمغرافية:

حسب الإحصائيات الرسمية المغربية المعلنة بتاريخ 30 مارس 1966 م، عدد السكان الإجمالي بلغ 97376 نسمة، نصفهم مهاجر خارج حدود الصحراء الغربية وهم موزعين على الشكل التالي:

أ - إقليم طرفاية: 27976 نسمة من المهاجرين.

ب - الساقية الحمراء ووادي الذهب: 48400 نسمة من المقيمين.

ج - موريطانيا: 9000 نسمة مهاجرين.

دا - تندوف: 12000 نسمة من المهجرين.²

ومن بين هذه الإحصائيات جميعا، يعتبر الإحصاء الإسباني أكثر علمية، فهو إحصاء دقيق لسكان المحليين، تمت عملية الإحصاء بهليكوبتر وشملت كل الصحراويين المقيمين والمرتلين وفي عام 1974 م نشرت الحكومة الإسبانية إحصاء لسكان يشمل فقط المقيمين ويستثني المهاجرين بعد عام 1958، وهم:

العدد الإجمالي للسكان: 73497 نسمة من المقيمين في الصحراء

عدد الذكور: 38336 نسمة.

¹ - الصحراء الغربية المعرفة، نقلا من موقع : <http://ww-marefa.org/index.php>، بتاريخ 2018/04/24.

² - مشكلة الصحراء الغربية، المرجع السابق الذكر.

عدد الإناث: 35161 نسمة¹.

المطلب الثاني: أقاليم الصحراء الغربية والأهمية الاقتصادية والجيوبولوتيكية.

تتميز الصحراء الغربية بتعدد الأقاليم فيها، إذ نجدها تنقسم إلى خمس أقاليم تختلف كل منها عن الأخرى في التضاريس والمناخ وهي كالتالي:

1- إقليم الساقية الحمراء:

في الشمال يعرف أيضا بالنهر الأحمر نسبة إلى نهر موسمي يجتاز الإقليم لمسافة 500 كلم ويغذيه عدد المسيلات المائية تنمو على امتدادها المراعي وحقول الذرة الصفراء والشعير يتشكل هذا الإقليم من مرتفعات جبلية تكسو الأشجار أوديتها كما في واد أكساط ويتوفر على ثروة مائية معتبرة، إضافة إلى وجود أثار نادرة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ. يسود في إقليم الساقية الحمراء مناخ معتدل متوسط الحرارة فيه 25 مئوية، وتكون فيه نسبة الأمطار وفيرة.

إقليم ذو طبيعة جبلية قاسية مناخه قاري وجاف إذ تتفاوت درجات الحرارة فيه بشكل حاد حيث تزيد في النهار عن 45° مئوية وتتنخفض في الليل إلى ما دون الصفر. تنتشر على سفوح مرتفعات "القلعة" سبخات الملح، خاصة في "أماط اللحم" و"أمغالا" و"وين ترغت"، وتوزع مراكز المياه بين "تاسكتنت" "تتواكة وإميلي" و"تاعرزيمت".

1- الموقع الجغرافي للصحراء الغربية ، قلا من موقع الرسالة احلي منتدى، تاريخ الاطلاع 2016/04/28 على الرابط الالكتروني: <http://alrissala.ahlamontada.com>

2- إقليم تيرس جنوب شرق:

مناخه شبه صحراوي وطبيعته شبه متباينة، بعض مرتفعاته جرداء عبارة عن صخور متبعثرة وبعضها الآخر مغطى بالشجيرات الحراجية أما "وادي الجنة" التابع لجبال "لغات" فهو كثيف الأشجار.

مناخه شبه صحراوي وطبيعته شبه متباينة، بعض مرتفعاته جرداء عبارة عن صخور متبعثرة وبعضها الآخر مغطى بالشجيرات الحراجية أما "وادي الجنة" التابع لجبال "لغات" فهو كثيف الأشجار. :

يسوده مناخ قاري شبه صحراوي يتشكل قيمه الشرقي من سلسلة جبال صخرية يصل ارتفاعها حوالي 500 متر.

3- إقليم الساحل:

شريط ساحلي طوله 1200 كلم ويتمتع هذا الإقليم بجو معتدل رطب تغطي كثبان الرمل، مساحات واسعة من جزءه الغربي، بينما ترتفع الجبال في جزءه الشرقي بشكل أفقي لتصل إلى علو 3000 متر أما المنطقة الساحلية فهي سطحية ذات مناخ جاف ومعتدل في بعض الأماكن وتلتقي عبد البحر في شكل منحدر في غالب الأحيان، وتعد هذه المنحدرات بالإضافة إلى قلة عمت المياه الساحلية ووجود حواجز رملية كثيرة وزوابع البحرية الناتجة عن التيارات الهوائية القادمة من كتاريا¹.

¹ - الموقع الجغرافي للصحراء الغربية ، قلا من موقع الرسالة اطي منتدى، تاريخ الاطلاع 2017/04/28 على الرابط الالكتروني: <http://alrissala.ahlamontada.com>

2- الأهمية الجيوبوليتكية للمنطقة .

الصحراء الغربية بحكم موقعها الجغرافي، كانت نقطة وصل بين جيرانها وحافظ على التواصل وحافظ على هذا التواصل عدة عصور، أمنت في ذلك مرور قوافل تجارية وثقافات مختلفة، أتاحت لشعوب المنطقة تطورا ماديا وحضاريا، استمر الصحراويون على هذا النهج حتى دخل الأوروبيون وسيطروا على الطرق التجارية والموارد الأساسية التي كانت أصلا مصدر للحياة بشعوب المنطقة كلها كما حولوا ثرواتها إلى موارد وصناعات تصديرية مما أدى إلى وضعها في تبعية سلبية وقد اتبعت الإدارة الإسبانية نفس السياسة في الصحراء الغربية لنقل المواد الخام خاصة الفوسفات.

أ: المصدر الحيواني.

كانت حياة الصحراويين تعتمد على تربية المواشي (الإبل، الغنم، المعز خاصة) المصدر الرئيسي للوجود في المناخ الصحراوي إضافة إلى التجارة والصيد البحري والفلحة كان السكان يستفيدون من جلود المواشي لصناعة مستلزماتها الضرورية ويعتمدون في عيشهم على لحمها وحليبها يصنعون الخيم والأغطية من أوبارها وصوفها وجلودها، كانت المواشي تستخدم في عملية التبادل التجاري الأساسي بينما في الدول المجاورة مثل النيجر مالي والتشاد كان الملح الحجري هو الأهم، إذ ينقل إليها عبر القوافل التجارية في تخوم الصحراء الغربية، بل لعبت في بعض الأحيان دور النقود في هذه الدول¹.

ب: الثروة السمكية.

تعتبر شواطئه الصحراء الغربية من أغنى السواحل المحيط الأطلسي بثروة سمكية حيث تحوي على أهم حوض سمكي في إفريقيا إذ تبلغ مساحته 150000 كلم² وتشكل

¹ - علي سالم محمد فاضل ، مدخل في اقتصاد الصحراء الغربية ،نشر بتاريخ 2018/05/01 على موقع البلاد.نت تاريخ الاطلاع 2016/04/24 على الرابط الالكتروني: <http://M.elbilad.net>

موارده السمكية أكثر من 11% من الاحتياط العالمي إذ يمكن صيد 10 طن من الأسماك في 1 كلم²، تظم هذه المياه أكثر من 200 صنف من الأسماك، 71 صنف من الرخويات.

ج: الموارد الطبيعية.

تزخر أراضي الصحراء الغربية بإحتياطات واعدة من النفط والغاز والفحم الحجري وهو ما دفع منذ الستينات من القرن الماضي بالعديد من الشركات الأجنبية إلى البحث والتقيب والكشف في عدة مناطق، لكن ظروف الإستقرار في المنطقة دفعت هذه الشركات إلى كتم نتائج إستكشافاتها في انتظار فرص أفضل تمنح الأمن والسلام للاستثمار في الصحراء الغربية.

1- الفوسفات:

توجد مناجم الفوسفات في منطقة "بوكراع" وهي مدينة واقعة على بعد 100 كلم جنوب شرق العاصمة وبـ 100 كلم على الساحل¹.

وبدأ الإنتاج الصناعي للفوسفات في الصحراء الغربية في سنة 1974، والفوسفات الموجود بمنجم بوكراع يوجد في مساحة لا تتعدى 231 كلم²، بعمق يتراوح بين المترين وأربعة أمتار، وبمجيء المغرب أصبح يستغل المنجم من خلال شركة فوس بوكراع هذه الأخيرة تقوم بإنتاج حوالي أربعة ملايين طن سنويا وتقوم هذه الشركة بتصدير الفوسفات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كندا وأستراليا في الوقت الذي حذرت فيه الأمم المتحدة المغرب من استهلاكه لثروات الموجودة في الإقليم بحكم أنه خاضع للإستعمار².

¹- محمد عمرو، تطور نزاع الصحراء الغربية من الانسحاب الإسباني إلى مخطط بيكر الثاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر: 2006.

²- أمين شريط، حق السيادة الدائمة على الثروات الطبيعية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص.10.

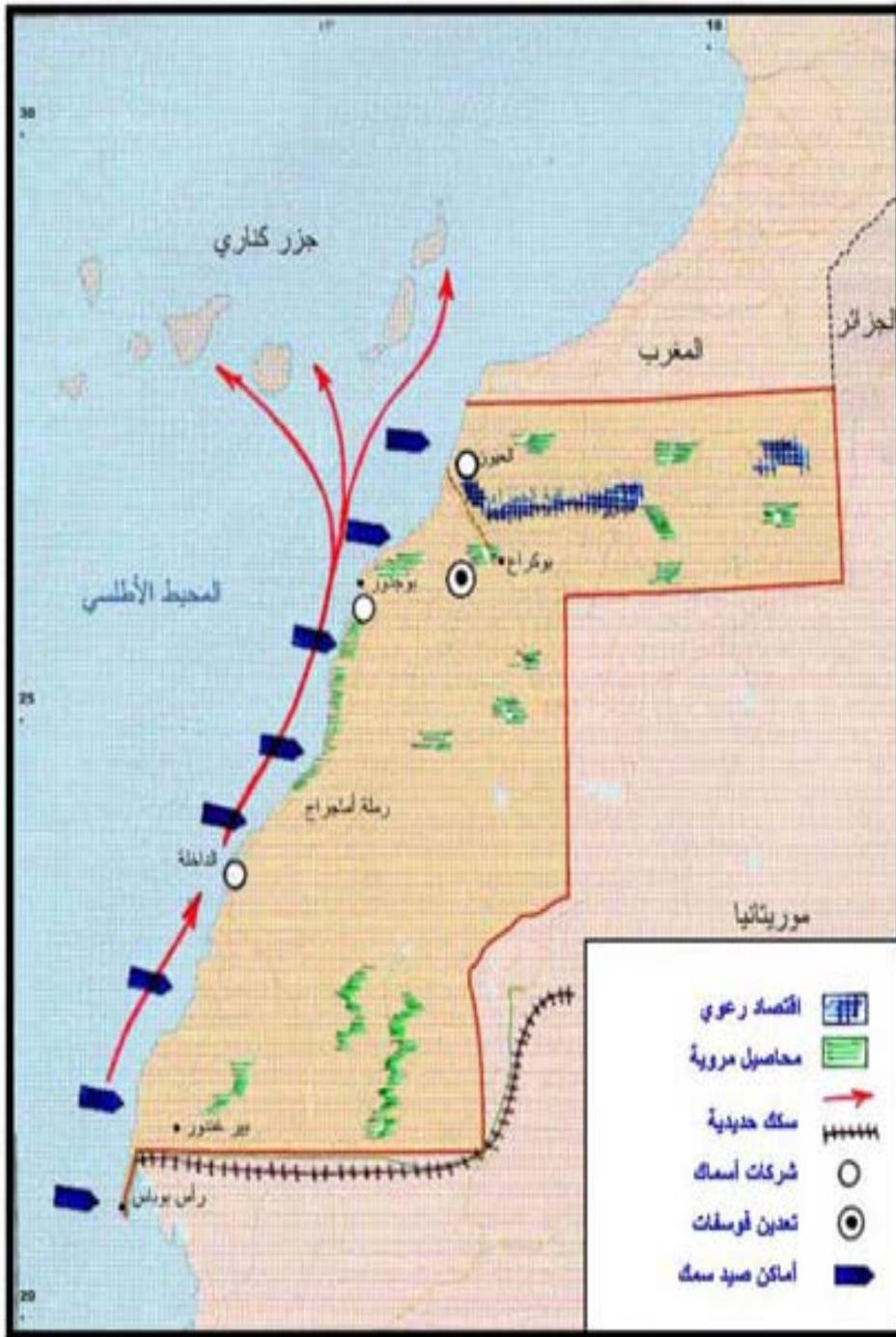
2- الثروات الطاقوية:

يوجد على السواحل الصحراوية كميات هائلة من الغاز والنفط على مقربة من الشواطئ وقد شكل هذا الإعلان محل إهتمام أطراف النزاع المملكة المغربية وجبهة البوليساريو، فقد سارعت المملكة المغربية إلى توقيع إتفاقيات لتتقرب على النفط مع كبرى شركات التنقيب مثل توتال الفرنسية وكيرماك الأمريكية في أكتوبر 2001 م. وهو الأمر الذي إعتضت عليه قيادة البوليساريو، وجعل المغرب بعد ذلك تتطلب رأي قانوني من الأمم المتحدة والتي أصدرت بدورها وثيقة قانونية تجيز التنقيب شرط عدم إستغلال تلك الموارد دون رضا وموافقة سكان الإقليم المتنازع عليه، هذه الوثيقة أعطت سند قانوني للبوليساريو كي تعقد هي الأخرى إتفاقيات مع شركات وفيما يخص الإستشارة القانونية حول ذلك إعتبر أحد المسؤولين أنها غير ملزمة، لكن من وجهة نظر القانون تبقى ملزمة حتى يتم حل النزاع القائم، أما عن الحدود البحرية بين الصحراء الغربية والدول المجاورة فقد ينشأ خلاف عندما قامت إسبانيا بتعزيز تواجدتها من خلال إعطاء رخصة تنقيب للشركة الإسبانية الأرجنتينية "ريسول" إذ احتجت المغرب على ذلك واتخذت جبهة البوليساريو خطوة من خلال إغلاق المنطقة الاقتصادية الخالصة التابعة للصحراء الغربية¹.

كما نجد أيضا معدن اليورانيوم في منطقة "السمارة" الذي حظي باهتمام بالغ إلى درجة أن السلطات الإسبانية قد فرضت عليه حراسة مشددة ومنعت الاقتراب من منطقة التنقيب².

¹ - أمين شريط، حق السيادة الدائمة على الثروات الطبيعية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 11.

² - المرجع نفسه.



الأهمية الاقتصادية للصحراء الغربية

المبحث الثاني: ظهور النزاع في الصحراء الغربية.

النزاع الدولي يمكن أن يقع بين الدول أو بين دول الحركات التحرير الوطني، ونزاع الصحراء الغربية يمكن أن ندخله في النوع الثاني، ولكل نزاع تاريخ حاسم يعتمد عليه في أية محاولة تهدف إلى تسوية هذا النزاع أو الحكم فيه، فالمواقف والتصرفات التي تحدث بعد هذا التاريخ لا تعبر عن الوضع القانوني للقضية المتنازع عليها أو المركز القانوني لأطراف النزاع.

المطلب الأول: جذور و تطورات النزاع في الصحراء الغربية.

1 - جذور النزاع في الصحراء الغربية.

تعود مشكلة الصحراء الغربية إلى بداية خروج القوى الاستعمارية العظمى من المنطقة وما خلقه من مشاكل حدودية ناتجة عن تقسيمه للمنطقة تقسيما عشوائيا دون النظر هويات السكان والآثار السلبية التي قد تنتج عن هذا التقسيم، بل إعتد أساسا على تقييم النفوذ بين فرنسا وإسبانيا اللتان مثلتا أكبر القوى الاستعمارية في منطقة شمال إفريقيا، فقد أخذت فرنسا كل من تونس، الجزائر، موريطانيا والمغرب، وأخذت إسبانيا كل من الصحراء الغربية وبعض المناطق في شمال المغرب.

وفي نهاية الخمسينات من القرن الماضي بدأت المنطقة المغربية تسترجع إستقلالها ومع هذا الاستقلال ظهرت الصراعات الحدودية وبالخصوص مع الجزائر والمغرب وصل إلى حدّ التصادم بالسلاح سنة 1963 فيما سمي بحرب الرمال، إضافة إلى النزاع بين المغرب وموريتانيا الذي وصل إلى الأمم المتحدة حيث كانت المغرب تطالب بموريطانيا على أساس أنها جزء من التراب المغربي بعد أن تحقق لها إستقلالها¹.

¹ - أبرز أحداث الصحراء الغربية، نقلا من موقع الجزيرة.نت، تاريخ الاطلاع 2018/04/29 على الرابط الالكتروني:

كما أثارت المغرب مسألة الصحراء الغربية على أساس أنها تمثل جزء من الكيان الموريتاني، فالصحراء تمثل جغرافيا الجزء الشمالي الغربي لموريتانيا، كما تمثل الجزء الجنوبي للمغرب.

وعندما بدأ حزب الاستقلال كفاحه في المغرب، بهدف التحرير من السيطرة الإسبانية والفرنسية، كانت أيديولوجية العسكرية تؤكد على الهدف السياسي، المتمثل في فكرة المغرب العربي الكبير، والتي كانت أساسا لمطالبه الإقليمية، وكان حزب الاستقلال قد أعلن مطالبة بإسترداد موريتانيا في يوليو 1957، استنادا على حجج مختلفة في معرض مطالبة المملكة المغربية بموريتانيا وقد أثارت المغرب وموريتانيا الحلّ السلمي لتسوية النزاع بينهما ولجأ إلى الأمم المتحدة وفي هذه الأثناء أعلنت إسبانيا أن منطقة الصحراء الغربية هي محافظة إسبانية في سنة 1961¹.

فالدول المغاربية لم تبذل أي جهد لتحرير المنطقة، عدى محاولات محتشمة من المغرب وموريتانيا، لكن بدا الانقسام بينهما واضح في الأمم المتحدة حيث أن كل طرف يريد المنطقة الصحراوية لنفسه، فالمملكة المغربية تطالب سيادته على هذه المنطقة بحكم وجوده التاريخي بها وامتداد المغرب قبل دخول المستعمر في حوض السنغال، أما موريتانيا فكانت تطالب بالصحراء باعتبارها إمتداد طبيعي لها، وقرب سكان موريتانيا من سكان الصحراء الغربية عرقيا، وفي هذه الأثناء قامت انتفاضة تطالب بتحرير الصحراء الغربية فقامت إسبانيا بقمعها، لكن لم تهدأ الأمور بل إستمرت المقاومة بقوة أكبر، وفي ماي 1973 تأسست جبهة البوليساريو، وبعد عشرة أيام من تأسيسها حاولت إسبانيا أنقمع المقاومة العسكرية في الصحراء نهائيا².

¹ - الداھية ولد محمد فلك، قضية الصحراء الغربية مقارنة للطلول : المجلة العربية للعلوم السياسية،

www.m.ahewar.org/s.asp?aid=248448&r=0

² - المرجع نفسه.

في سنة 1974 بينما كانت المغرب وموريتانيا تلحان على إرجاع المنطقة الصحراوية إليهما، بينما أن جبهة البوليساريو أنها من قام بالكفاح ضد المستعمر وبالتالي هي صاحبة الحق في إدارة شؤونها بعد انسحاب إسبانيا، قررت إسبانيا وبشكل أحادي ينظم إستفتاء في الصحراء الغربية خلال النصف الأول من سنة 1975¹.

لكن رفضت كل من المغرب وموريتانيا لهذا الحل، بينما رحبت جبهة البوليساريو بهذا المشروع وأبدت إستعدادها للمشاركة في هذا الإستفتاء، أما المغرب قررت اللجوء إلى محكمة العدل الدولية حيث أعل عن هذا الملك المغربي الحسن الثاني في 18 سبتمبر 1974 وبالفعل تقدم المغرب بطلب إستشاري إلى محكمة العدل الدولية مرفقا بعدة أدلة وبراهين على قضيته².

بعد أن وافقت الجمعية العامة على الطلب المغربي، أحالته إلى محكمة العدل الدولية والتي عقدت 27 جلسة علنية من 25 جوان إلى 30 جويلية 1975 وبعد أن فحصت الأحداث الداخلية (تعيين القادة، جباية الضرائب، المقاومة المسلحة، وحملات السلاطين...) التي قدمها المغرب كإثبات لسيادته التاريخية على الصحراء الغربية، والأحداث الخارجية (معاهدات، إتفاقات ومراسلات دبلوماسية) التي إعتبرها المغرب تأكيد الإعتراف دولي من حكومات أخرى بتلك السيادة التاريخية، توصلت المحكمة إلى أن كل ذلك لا يقدم دليل على وجود روابط سيادة إقليمية بين المغرب والصحراء الغربية بالرغم من وجود علاقات تبعية (روحية ودينية) بين بعض قبائل المنطقة والسلطان، وأعلنت أن جميع الأدلة المادية والمعلومات المقدمة للمحكمة لا تثبت وجود أية روابط سيادة إقليمية بين أرض الصحراء الغربية من جهة، وبين المملكة المغربية أو المجموعات الموريتانية من جهة أخرى.

¹ - الداھية ولد محمد فلي، قضية الصحراء الغربية مقارنة للحلول : المجلة العربية للعلوم السياسية،

www.m.ahewar.org/s.asp?aid=248448&r=0

² - المرجع نفسه.

وعليه فإن المملكة لم يثبت لديها وجود روابط قانونية، من شأنها أن تؤثر على تطبيق القرار 1514 (XV) المتعلق بتصفية الاستعمار من الصحراء الغربية وعلى الخصوص تطبيق مبدأ تقرير المصير من خلال التعبير الحرّ والحقيقي عن إرادة سكان المنطقة¹.

أعلن الملك الحسن الثاني تنظيم مسيرة خضراء بمشاركة 350 ألف مواطن ساروا إلى منطقة الصحراء، مما دفع بالنظام الإسباني إلى الدخول في مفاوضات مع المغرب وموريتانيا لإنهاء الوجود الاستعماري الإسباني في الصحراء الغربية، وفي 21 نوفمبر 1975 تم التوقيع على إتفاقية مدريد الثلاثية بين المغرب وإسبانيا وموريتانيا يتم بموجبها إنهاء الوجود الإسباني المغربي والموريتاني، لكن هذا الاتفاق الثلاثي لم ينهي المشكلة بل زادها تعقيدا، حيث عملت البوليساريو على تصعيد عمليات عسكرية ضد الإسبان على إتفاقية مدريد، كما استولت على عدد من المواقع الصغيرة في المنطقة، كما أعلنت جبهة البوليساريو عن قيام الجمهورية العربية الصحراوية في 28 فيفري 1976 بعد يومين من رحيل إسبانيا، وكانت هذه أول بداية لتفجير الصراع المسلح بين المغرب وجبهة البوليساريو التي ظلت تدعمها دول عربية أبرزها الجزائر التي دخلت خط النزاع بعد المسيرة الخضراء واستشعار الحظر وقامت بالاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية كأول بلد يعترف بها وهذا ما فتح باب للحرب بين جبهة البوليساريو والمغرب من جهة وقطع العلاقات بين البلدين من جهة أخرى².

¹- مصطفى الكاتب ومحمد بادي، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق ، القاهرة: دار المختار، 1998، ص63-68.

²- حميد فرحان الراوي، الاتحاد المغربي ومشكلة الصحراء الغربية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ص 4.

2- تغيرات و تطورات النزاع في الصحراء الغربية.

كانت كل من الجزائر والمغرب وموريطانيا قبل سنة 1974، قد أجمعت على ضرورة تصفية الإستعمار في الصحراء، الغربية، فهذه الدول الثلاث أبدت مبدأ تقرير المصير. في سنة 1974 ظهرت خلافات بين هذه الدول عندما صرحت حينها كل من المغرب وموريطانيا رغبتها في ضم الصحراء الغربية بينما أعلنت الجزائر تأييدها الكامل لإستقلال الصحراء الغربية¹.

وهو الأمر الذي أنهى بعقد اتفاقية مدريد الثلاثية 1974 ، وقيام جبهة البوليساريو بإعلان قيام الجمهورية العربية الصحراوية في 28 فيفري 1976.

وتنازل موريتانيا بحقوقها في الصحراء الغربية لصالح المغرب. وهذا الوضع قام بنشوب صراع بإستعمال السلاح بين المغرب وجبهة البوليساريو التي ظلت تحظى بإهتمام ودعم مالي وسياسي من طرف دول عربية عديدة إلى الوقت الذي إنتقل فيه ملف الصحراء من الأمم المتحدة إلى منظمة الوحدة الإفريقية، ليعود مرة أخرى إلى الأمم المتحدة، بعد أن عجزت منظمة الوحدة الإفريقية عن إيجاد حل لنزاع الصحراوي، وقد ظل القتال داميا على مدة 10 سنوات مما خلف الآلاف من الضحايا، وأدى إلى التراجع الاقتصادي في كل من المغرب والجزائر، وأحدثت أزمات إقتصادية لكل دول المغرب العربي².

وبعد تمايز مواقف دول الجوار الثلاثة (المغرب، الجزائر، موريطانيا) وانحياز الجزائر لصالح الصحراء الغربية وتحت وقع رفض الصحراويين للسيطرة المغربية على

¹- الداھية ولد محمد فلك، قضية الصحراء الغربية مقارنة للطلول : المجلة العربية للعلوم السياسية،

www.m.ahewar.org/s.asp?aid=248448&r=0

²- حميد فرحان الراوي، مرجع سابق لإتحاد المغاربي و مشكلة الصحراء الغربية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية

أراضيها أنشأت في الجزائر تحديدا في تندوف مخيمات اللاجئين، أما على المستوى السياسي فقد شهدت قضية الصحراء الغربية عدة تطورات:

- على المستوى الإفريقي:

مر الصراع الصحراوي بخطوات متقدمة وكانت إفريقيا هي حلبة الصراع الأنجح للصحراويين في مطالبتهم بالاستقلال، وذلك لنجاح الجزائر في تسوية القضية ضمن الأقطاب الذي كانت القارة السمراء تشهده. فقد حضرت القضية باهتمام كبير من طرف منظمة الوحدة الإفريقية من خلال إجتماعها في مابوتو بالمزمبيق من 19 إلى 24 جانفي / يناير 1976 أوصت لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية بالإعتراف بجهة البوليساريو كحركة تحريرية إفريقية وفي إجتماع وزراء خارجية المنظمة في جزر موريس من 24 إلى 29 يونيو/ جوان 1976 تبنا التوصية. وصادق مؤتمر القمة الأفريقي المنعقد في خرطوم من 18 إلى 22 يوليو 1978 على عقد مؤتمر قمة إستثنائي حول الصحراء الغربية، وتشكيل لجنة من الحكماء مؤلفة من خمسة رؤساء دول من بينهم رئيس المنظمة لتقوم بفحص كل معطيات مشكل الصحراء الغربية بما في ذلك حق شعب هذه المنطقة في تقرير مصيرها. ووجدت هذه القرارات الإفريقية ترحيبا واسعا وإجماعا شاملا من طرف هيئة الأمم المتحدة، مما دفعها إلى إتخاذ القرار رقم: 5040 لسنة 1985 داعية بدورها إلى تنظيم إستفتاء تقرير المصير والإستقلال ووقف إطلاق النار والشروع إلى مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع، وذلك بقيام الأمم المتحدة بإرسال بعثات متعددة إلى المنطقة من أجل الأوضاع فقد زار المنطقة "هيكتور غروس إسبيال" الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، وهكذا بدأت الجهود المشتركة للمنظمتين في البحث عن حل للمشكل من خلال مقترحات مفصلة أساسها تسوية النزاع القائم والسلم من أجل التوصل إلى حل عادل. وفي تقرير الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة الذي يحمل رقم: 52/360/18/6/1990، جاء

فيه أن الهدف¹ الأساسي هو تمكين الشعب الصحراوي من ممارسة حقه في تقرير المصير وعلى أساس هذه المعطيات التي توضح التصور لمنطلقات مخطط التسوية، وضع برنامج تنفيذي لمكونات المخطط وهي:

- وقف إطلاق النار
- تبادل أسرى الحرب
- تقليص عدد القوات المغربية بالإقليم
- تحديد الهوية وتسجيل المصوتين
- عودة اللاجئين المؤهلين للتصويت
- إطلاق سراح المساجين السياسيين
- تنظيم الإستفتاء والإشراف عليه إدارة أهمية مؤقتة للإقليم².

المطلب الثاني: أطراف النزاع في الصحراء الغربية.

1- الأطراف المباشرة.

هناك ثلاثة أطراف رئيسية، وقد حددنا أطراف هذا النزاع استناداً إلى معايير الريح والخسارة التي تحكم تقريباً كل النزاعات، حيث أن مبدأ تأثير الفاعلين يكون بمعادلة منصب هذا الطرف والذي يعادل خسارة الطرف الآخر حتماً في الأمر المتنازع عليه، ومن هذا المنطلق يمكن أن نحدد الطرف الأول وهو المغرب ومطالبه بالصحراء كجزء لا يتجزأ من تراب المغرب، حيث أن صاحبة المكسب الأكبر في حالة الريح وهي أيضاً الخاسر الأكبر في حالة استقلال الصحراء الغربية.

¹ - مصطفى الكاتب، النزاع في الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق، دار المختار سوريا، 1998، ص 10.

² - الداهية ولد محمد فلي، قضية الصحراء الغربية مقارنة للحلول : المجلة العربية للعلوم السياسية،

www.m.ahewar.org/s.asp?aid=248448&r=0

1- المغرب: يربط المغرب موقفه بمعطيات تقول أنها تاريخية فمنذ استقلال المغرب وهي لم تكف عن المطالبة بإستعادة جميع المناطق التي ظلت بعيدة عن سيادتها للإعتبرات القانونية التي شملت مناطق سيادتها، كما هو الحال في مدينة "سبتة ومليلة" وكذلك ما يسمى بمناطق "حماية" وأيضا المحاولات الإسبانية للتمسك بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب من خلال إقامة دولة في الصحراء الغربية تريد من خلالها استمرار السيطرة على عدة مناطق من المغرب، ورأى هذا الأخير أن الاحتلال الإسباني لهذه المناطق لم يغير مصيرها المشترك، وأكد الموقف المغربي أن الساقية الحمراء ووادي الذهب، كانا يشكلان جزءاً من مجموعة صحراوية كانت بكاملها جزءاً من الأرض المغربي، حيث كانت العلاقات بين الصحراء ومراكش تكون على التعاون في كافة المجالات.

ففي المجال السياسي فإن عدداً من القبائل المغربية انحدرت من الصحراء الغربية خاصة دول المرابطين التي تنتمي إلى قبيلة صنهاجة الصحراوية ولكن ملوك مراكش يسيرون ببعض رجال هذه القبائل في شغل المناصب الإدارية والقضائية والسياسية، إذ كانت الحكومة الإسبانية في 07 أبريل قد أعلنت التصريح المشترك، واعترفت من خلاله باستقلال المغرب ووحده أراضيها، فإنها وتنفيذاً لذلك أعادت للمغرب المنطقة التي كانت تحتلها في شمال البلاد بإستثناء "سبتة ومليلة"، وفي عام 1958 سلمت إسبانية "طرفاية" وهو من أقاليم الجنوب كما سلمت عام 1969 "إيفنى" لأن إقليم "طرفاية" و"إيقي" كانا يخضعان للإقليم نفسه الذي يخضع له إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب، وهما أساس النزاع والذي بسببه لجأت المغرب إلى الأمم المتحدة، حيث وافقت لجنة تصفية الاستعمار في 16 أكتوبر 1964 على أول قرار يصدر بشأن إقليم الصحراء الغربية، حيث طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1975 من الحكومة الإسبانية بدء مفاوضات لإنهاء مشكلة السيادة على إقليم الصحراء الغربية، حيث طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر

1975 من الحكومة الإسبانية بدء مفاوضات لإنهاء مشكلة السيادة على إقليم الصحراء الغربية¹.

ويرى المغرب في ضم إقليم الصحراء استدراكًا لما فاتته من اقتطاع جزء كبير من أرضه للجزائر، واقتطاع المستعمر الفرنسي لموريطانيا التي تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة المغرب بالإضافة إلى الموارد التي يزخر بها الإقليم من السمك والفسفات.

فحسب المغرب لم يعرفوا تاريخيا دولة اسمها الصحراء الغربية سواءً في الماضي أو الحاضر، وأنها كانت أرض مغربية كما تؤكد جمع الوثائق ومن هذه المرجعية التاريخية يمكن القول من أن المغرب لم ينظر المغرب أبداً إلى الصحراء الغربية ككيان مستقل، بل يعتبرها أرضاً له وتحت سيادته وأن المساس بأرض الصحراء هو المساس بالمغرب وهذا ما يجعل المغرب أكثر الأطراف تمسكاً بموقفه الذي لا يرى بديلاً عنه وأن أي بديل آخر غير مغربية الصحراء هو تقسيم وتفتيت للمغرب¹.

2- جبهة البوليساريو: أدت المذابح الإسبانية ضد الشعب الصحراوي عام 1970 إلى ظهور وتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، حيث عقد المؤتمر التأسيس الأول، بتاريخ 10 ماي 1973 على الحدود بين موريطانيا والصحراء، وأعلن فيها ميلاد جبهة البوليساريو، على انخفاض كل التنظيمات السياسية القائمة، في ذلك الوقت، إذ استطاعت الجبهة أن تضم إلى صفوفها جميع المناضلين في الصحراء، وكذلك كل التنظيمات السياسية فيها، وبذلك أصبحت جبهة البوليساريو هي التنظيم الوحيد الممثل لشعب الصحراء، وقامت على أهداف ومبادئ أكثر تحديد ووضوحاً²، وركزت في هدف رئيسي، وهو الاستقلال التام للصحراء، بعيداً عن إسبانيا والمغرب وموريطانيا، ونبت أساليبها

¹ - مصطفى الكاتب، النزاع في الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق، دار المختار سوريا، 1998، ص 25.

² - إسماعيل معراف، الصحراء الغربية في الأمم المتحدة وحديث عن الشرعية الدولية، الجزائر دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 36-32.

على أساس العمل السياسي والعسكري، وتتمثل الأهداف السياسية للكفاح المسلح في هدفين أساسيين وهما:

- 1- عروبة الصحراء، بإرجاعها إلى أصلها العربي، ردًا أوليا على الاستعمار الذي حاول بمختلف الأساليب الاستعمارية، إلحاق الأراضي الصحراوية تعسفا بالأراضي الإسبانية.
- 2- الرد على الإهمال العربي، سواءً من قبل الأنظمة العربية المجاورة، في شمال إفريقيا أو من قبل الأنظمة العربية البعيدة عن الإقليم، وعلى الرغم من أن جبهة البوليساريو قد تكونت في موريطانيا، فإن التطور الأساسي في الحركة، بعد أن حقق زعماء الجبهة اتصالاتهم وتقاومهم مع الجزائر، باعتبارها دولة تقدمية تتاصر حركات التحرر العربية والإفريقية، دفع قيادات الجبهة منذ عام 1974 إلى التوجه إلى الجزائر، التي رحبت بهم وتميزت هذه المرحلة بأن المنطلق الوحدوي لشعب الصحراء في مواجهة الاستعمار، وارتكزت انطلاقة الجبهة هذه المرحلة على ثلاث نقاط أساسية وهي:¹

نظرًا للأهمية الإستراتيجية لإقليم الصحراء، عسكريًا واقتصاديًا فإن بقاءه تحت سيطرة الاستعمار والإمبريالية سيكرس مركزًا لمراقبة شعوب المنطقة وكل تحركاتها، وهذا فضلاً عن الناحية الاقتصادية المتمثلة في وجود الموارد الطبيعية في الصحراء.

الانتماء إلى الوطن العربي والإيمان بأن الشعب في الساقية الحمراء ووادي الذهب هو شعب عربي - وسيبقى كما كان قديماً، منارة جديدة في النضال ضد الوجود الاستعماري في المغرب العربي.

المنطقة الممتدة من جبل طارق إلى نهر السينغال تطل على المحيط الأطلسي أي أنها حكماً يجب أن تخضع لسياسة الحلف الأطلسي، والساقية الحمراء ووادي الذهب تعتبر

¹ - حميد فرحان الداوي، الاتحاد المغاربي ومشكلة الصحراء الغربية، كلية العلوم السياسية، بغداد، ص 02.

نقطة التلاقي في شمال غرب إفريقيا ومن ثم هي نقطة إلتماس بين الوطن العربي والقارة الإفريقية.

2- الأطراف الغير مباشرة:

إنّ تحديد الأطراف الغير المباشرة في القضية الصحراوية أمر صعب نوعا ما نظراً للتدخل الأطراف وتبادل الأدوار بينها، لنجد كل من إسبانيا والجزائر وموريطانيا أصبحت ضمن الأطراف الغير مباشرة في النزاع لينحصر الدور المباشر بين المغرب وجبهة البوليساريو وهنا سنذكر الأطراف الغير المباشرة في بداية النزاع وهي:

1- الولايات المتحدة الأمريكية: بدأت في بداية الأمر بنهج سياسة الحياد إلا أنها عمدت على ذلك إلى دعم المغرب وذلك بتمويل هذا الأخير بالسلاح الأمريكي في سنة 1974 وقد عبرت أمريكا عن هذه المساعدة بأنها أسلحة دفاعية وقد ثبت عكس ذلك فيما بعد، ولم تكتمف أمريكا عن هذه المساعدة بل استمرت فيها وقد ظهرت هذه الأسلحة في الجدار العازل الذي شيده المغرب ولا تزال الو.م.أ تدعم الموقف المغربي، ولكن هذا الدعم عُرف بالتذبذب في مجال حقوق الإنسان الذي اخترقته المغرب في الصحراء الغربية، ويظهر تذبذب الموقف الأمريكي من القضية في التنافس الأمريكي الفرنسي، وسعى الطرف الأمريكي من القضية في التنافس الأمريكي الفرنسي، وسعى الطرف الأمريكي لضغط على المغرب من أجل الاهتمام بأولوية التحالف الأمريكي على حساب الطرف الفرنسي¹.

2- فرنسا: كانت فرنسا تدعي سياسة الحياد، ولكن تبين أنّ هذه السياسة ما هب إلا خدمة تدعي بها واتضح ذلك خلال دعمها للمغرب وموريطانيا ضد شعب الصحراء الغربية وذلك على حساب المصالح الاقتصادية التي تستمدها من المغرب، وهذا ما جعلها تدخل عسكرياً

¹ - بن عامر تونسي، تقرير المصير وقضية الصحراء الفرنسية، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1993، ص،ص

وبشكل مباشر في النزاع، حيث هاجمت الثوار أثناء عودتهم من الحرب ضد موريطانيا. فقد ظهرت فرنسا وحتى إلى يومنا هذا لازالت تدعم المغرب في هذه القضية وهذا لمسألة مصالحها الاقتصادية.

3- روسيا: يعتبر تدخل روسيا في هذا النزاع ضمنى من خلال الدعم الذي قدمه البوليساريو عن طريق الجزائر الحليف الأساسي في المنطقة وهذا يفرض غرس النفوذ الروسي والدعوة إلى إسقاط الأيرالية في المغرب¹.

4- ليبيا: بعث العقيد الراحل معمر القذافي برقية إلى ملك المغرب معلنا وقوفه إلى جانب الصحراء الغربية بحيث بدأ ملك المغرب بالسيطرة على المنطقة وأكسب القضية مع نوع من القوة وذلك بعد إعلان عن الجمهورية العربية الصحراوية من طرف جبهة البوليساريو، وقد لعبت ليبيا دورًا هامًا في تحريك الحرب التحريرية في الصحراء نظرًا لدعم الليبي العسكري للبوليساريو إلا أن ليبيا انسحب من النزاع فيما بعد إنَّ تحديد الأطراف الغير المباشرة في القضية الصحراوية أمر صعب نوعا ما نظرًا للتدخل الأطراف وتبادل الأدوار بينها، لنجد كل من إسبانيا والجزائر وموريطانيا أصبحت ضمن الأطراف الغير مباشرة في النزاع لينحصر الدور المباشر بين المغرب وجبهة البوليساريو وهنا سنذكر الأطراف الغير المباشرة في بداية النزاع.

¹ - اسماعيل معراف، الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 46.

المطلب الثالث: انعكاسات النزاع على الدول المغاربية

عرفت منطقة المغرب العربي عدة هجومات وتدخلات أجنبية في شؤونها الداخلية أدت إلى تفكيكها أحيانا وتوحيدها أحياناً، عرفت كذلك محاولات للوحدة حتى وإن كانت قليلة مقارنة بحالات التفكك والتجزئة خاصة في العصور القديمة والوسطى، أما في العصور الحديثة فإن عملية التفكيك في العمل الجماعي بدأ من القرن العشرين عندما سعى بعض الشباب المغاربي إلى تنسيق جهودهم وتوحيدها لرد الخطر الفرنسي، وتوالت توحيدهم رغم عوامل التجزئة التي كانت تفرها الظروف تارة والقيادات من جهة، والواقع السياسي في هذه البلدان كعامل أساسي إلى أن وجد اتحاد المغرب العربي الذي كان نتيجة عدة اجتماعات عبر عقود متتالية كان أولها مؤتمر الأحزاب المغاربية الذي عقد في مدينة طنجة المغربية بتاريخ 28-30 أبريل 1958 والذي ضم ممثلين عن حزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري وجبهة التحرير الوطني الجزائرية¹، وبعد الاستقلال كانت هناك محاولات نحو فكرة التعاون والتكامل بين دول المغرب العربي، ومعاهدة مستغانم بين ليبيا والجزائر، ومعاهدة الإخاء والوفاق بين الجزائر وتونس وموريطانيا عام 1983، وأخيراً اجتماع قادة المغرب العربي بمدينة زرالدة في الجزائر يوم 10 جوان 1986، وإصدار بيان زرالدة الذي أوضح رغبة القادة في إقامة الاتحاد المغاربي وتكوين لجنة تضبط وسائل تحقيق وحدة المغرب العربي².

ومن خلال دراستنا للقضية الصحراوية وتأثيرها على العلاقات المتعلقة بالدول المغاربية في هذه المنطقة المعقدة فضلاً عن المشكلات التي رافقت تطورات هذه القضية التي أصبحت تشغل بال كلا المواطنين في منطقة المغرب، حيث أن الصحراء الغربية المتنازل عليها منذ عام 1976 والتي تمثل الصراع القائم بين المغرب وموريطانيا وجبهة

¹- حميد فرحان الداوي، الاتحاد المغاربي ومشكلة الصحراء الغربية، كلية العلوم السياسية، بغداد، ص 05.

²- نفس المرجع السابق، ص 07.

البوليساريو والجزائر الداعمة لها، وتعاطف الدول العربية مع كل طرف من هذه الأطراف المتنازعة فإن هذا الاتحاد يمثل منطقة إقليمية بين المغرب والجزائر وجبهة البوليساريو¹.

صرح رئيس الجمهورية الصحراوية محمد عبد العزيز في 20 فيفري 1989 من "ستوكهولم" عن عودة المحادثات المباشرة بين المغرب وجبهة البوليساريو وتم تأكيد ذلك من طرف المغرب، وهذا فقط لأن شركاء المغرب في الاتحاد يطمحون لرؤية المشكلة تحل سلمياً عن طريق الحوار، ولكن ذلك يبدو بعيداً عن واقع الأمور، حيث وصف الملك الحسن الثاني الرئيس الصحراوي برئيس بدون حدود ولا أرض وطالب بإدماج حوالي 30 ألف صحراوي يعيشون في الجنوب المغربي في الاستفتاء حول تقرير المصير لأنهم حسبهم كانوا مضطرين لمغادرة الصحراء الغربية نتيجة الهجوم المشترك الإسباني الفرنسي عام 1985.

إن عدم وجود إرادة حقيقية من طرف المغرب في الدخول في محادثات جادة مع الصحراويين قررت جبهة البوليساريو إعلان الهدنة التي أعلنتها من جانب واحد والعودة إلى العمل المسلح ابتداءً من مارس 1986 وبهذا يكون الملك قد حقق هدفه في إنشاء مغرب دون مشاركة الجمهورية العربية الصحراوية التي ظهرت معزولة ومهمشة لدرجة اعتقاد الكثير من المتتبعين للقضية أنها وصلت إلى نهايتها، وهو ما يفسر عدم إهتمام المغرب وحرصه على مواصلة المحادثات مع البوليساريو، حيث صرح الملك المغربي قائلاً: لا يوم ما يتفاوض عليه لأن الصحراء الغربية أرض مغربية.

نصت معاهدة تأسيس الاتحاد على انعقاد مجلس الرئاسة سنوياً بالإضافة لعقد دورات غير عادية إذ اقتضت الضرورة إلا أنه منذ التأسيس لم يتم عقد سوى ست دورات فقط على مستوى الرئاسة كانت أولها في تونس ثم الجزائر ثم المغرب وموريطانيا وأخيراً تونس مرة أخرى في أبريل 1993، وهي الدورة التي قدرت لها أن تكون الأخيرة على مستوى الرؤساء إلى الآن، فالدورة الموالية والتي كان مقر عقودها الجزائر لم يتسن إنتماها ظاهرياً

¹ - حميد فرحان الداوي، الاتحاد المغاربي ومشكلة الصحراء الغربية، كلية العلوم السياسية، بغداد، ص 08.

وهذا راجع للخلافات المغربية الجزائرية خصوصا بعد حادثة الرباط الإرهابية سنة 1994 واتهام المغرب نظيرتها الجزائر بالوقوف وراء الحادثة من جهة ودعمها الغير مشروط لجهة البوليساريو¹.

طلبت المغرب في ديسمبر 1995 بتجميد مؤسسات الاتحاد ولم تعد لهذه المؤسسات إلا في مارس 2001 باجتماع في الجزائر صم وزراء خارجية الدول الأعضاء باستثناء المغرب التي أوفدت وزير الدولة الخارجية وهو ما اعتبرته الجزائر خطوة تهدف من وراءها المغرب للضغط عليها من أجل إيجاد تسوية ثنائية لملف الصحراء الغربية أي استبعاد الصحراويين من تقرير مصيرهم².

يتضح الاتحاد المغربي مما سبق ككتل إقليمية فشل في إيجاد حل لأهم وأول عقبة في طريق الاتحاد ألا وهي القضية الصحراوية الذي أصبح ضرورة حتمية تفرضها التكتلات الدولية والإقليمية التي تزداد في العالم كل يوم، ومع تأكدنا من أن العائق الأكبر لإندماج الدول المغربية هو القضية الصحراوية، فمن اللازم إيجاد حلول ومقاربات جديدة لإنعاش هذا الاتحاد، حيث هذه الحلول يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أن ثلاث دول مع الاتحاد تعترف بالجمهورية العربية الصحراوية، وهي الجزائر، ليبيا وموريطانيا وتونس تلتزم الجاد والمغرب طرف معني بالنزاع، فإما إقصاء طرفي النزاع- المغرب والبوليساريو- معا من هياكل الاتحاد.

المبحث الثالث: المواقف الإقليمية والدولية حول نزاع صحراء الغربية.

يعتبر نزاع الصحراء الغربية من أقدم النزاعات التي لا تزال في حالة نقاش لتسوية هذه الأزمة. ونجد معظم الدول تدعم هذه المنطقة من أجل نيل استقلالية خاصة، خاصة الدول العربية والإقليمية باستثناء المغرب الذي يعتبر أن أراضي هذه المنطقة أراضي تابعة

¹-مريمبادي محمد سالم، مقترح تقرير المصير و متقبل النزاع في الصحراء الغربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة اليسانس في العلوم السياسية، تخصص سياسات دولية، جامعة طاهر مولاي ، سعيدة 2016/2015، ص17.

²- نفس المرجع السابق، ص19.

للمغرب وغير قابلة للتجزئة بحجة أن سكان الصحراء الغربية من أصل مغربي، وكان هذه من صنع السياسة المغربية التي قامت بتشجيع الإستيطان في الصحراء الغربية وهذا بهدف الاعتراف بأنهم من أصل مغربي ولن يعبروا عن آرائهم بصراحة. انتقل هذا النزاع إلى مرحلة أخرى بحيث وصل ملفه إلى الدول الكبرى كالولاية المتحدة الأمريكية والصين، وطرح في هيئة الأمم المتحدة عدة مرات وفي محكمة العدل الدولية ساعية وراء إيجاد حلول لتسوية هذا النزاع بطريقة سليمة. وقد عبرت معظم الدول عن موقفها ورأيها حول تقرير مصير الصحراء الغربية.

المطلب الأول: المواقف الإقليمية.

1- الموقف المغربي.

كانت أراضي الصحراء الغربية تابعة للمغرب وذلك بعدة حجج مختلفة أهمها: أن سكان هذه المنطقة من أصل مغربي وعادات وتقاليد الشعب الصحراوي نفسها مع المغرب، فهي إذن إلا امتداد للصحراء التابعة للمغرب، فأثناء طرح هذه المسألة في محكمة العدل الدولية كانت بسؤالين: "هل كانت الصحراء الغربية وادي الذهب والساقية الحمراء 1 أراضي ليست لأحد"¹.

فإذا كان الرد بالنفسي، فماذا هي العلاقة القانونية بين هذه المنطقة والمغرب، مما يثبت أن هناك مراوغة مغربية من أجل ضم وجعل الصحراء الغربية تابعة للأراضي المملكة المغربية، وكان علاء الفاسي أول مغربي طالب باسترجاع هذا الإقليم إلى عدة أقاليم أخرى.

¹ - الصحراء الغربية : تكاليف النزاع، تقرير الشرق الأوسط، 11 جوان 2007.

ففي اتفاقية مدريد سنة 1975 والرابع عشر من شهر تشرين الثاني، تجسدت المطالب المغربية لإقليم الصحراء الغربية باعتبارها تابعة للمغرب تاريخيات وجغرافيا، وقد حضر في هذه الاتفاقية كل من المغرب، اسبانيا و موريتانيا¹.

وقد دخلت المغرب بجيوشها إلى الإقليم الصحراوي سنة 1976 مطالبة بنفس المطالب السابق ذكرها، وبموجب المسيرة الخضراء. وتجد أن المملكة المغربية لم تكن مخالفة للرأي الصادر من هيئة الأمم المتحدة التي وضعت خطة، ومع موافقة البوليساريو المتمثلة في وقف إطلاق النار.

وكان أيضا موقف المغرب حول منظمة جبهة البوليساريو هم عبارة عن مجموعة مسلمة إرهابية غير قانونية و متمردة في نشاطها ورمتهم أيضا بأنهم مصريون مما جعلهم يتحولوا إلى إيديولوجية إسلامية متطرفة، وأنهم يحتفظون بعلاقات وارتباطات ببعض الشبكات الجهادية.

وبما أن "البوليساريو" فاعل مستقل، فقد اتهمت المغرب الجزائر بأنها هي من ولدت وأنشأت هذه الجبهة، لذا نجد في بعض الأحيان تشير إليها بإسم "حيلساريو" بمعنى "الجزائر ساريو".

كما أن المغرب ترفض دائما بوجود مسألة ونزاع اسمه الصحراء الغربية وتقتصد بأن الجزائر تدعم البوليساريو لإضعاف منافسها الكامن داخل المغرب لضمان وصولها إلى المحيط الأطلسي عبرة دولة عملية صحراوية يهدف الوصول إلى مناجم غار جييلات واستغلالها.

اعتبرت المغرب بأن الصحراء الغربية، أراضي تابعة للمملكة المغربية وأرجعت هذه الحجة إلى الفترة الاستعمارية التي تعرضت إليها هذه الأراضي بحيث عبرت عن ذلك بأن الاستعمار الإسباني هو الذي انتزع، هذا الجزء الصحراوي من المغرب، واتهمته أيضا أنه

¹ - اتفاقية مدريد، ويكيبيديا <http://ar.m.wikipedia.org.wiki>

اقتطع منها بعض الأجزاء من الجزائر وموريتانيا ومالي، وأجزاء من سنغال ونيجيريا، وهذا ما يعارض "مبدأ احترام الحدود الموروثة عن الاستعارة"¹، بحيث استقلت المغرب سنة 1956²، وهذا المبدأ في القانون الدولي بأن الأراضي والممتلكات الأخرى تظل ملكا لمالكها في النهاية الصراع.

2- موقف الجزائر.

تعتبر الجزائر من الدول الأكثر مساندة للصحراء الغربية من أجل الحصول على استقلالها، وهذا خاصة بعد نيل الجزائر استقلالها، فكانت تدعم المناطق المستعمرة والحق في تقرير مصيرها، بحيث تنتظر الجزائر إلى الصحراويين باعتبارهم ضحايا استعمار، لذا يجب وضع حد لهذا الأخير إنها مسألة إجلاء استعمار يجب أن يتم حلها، وأن مقدمة "الإمبراطورية التشريعية" التي تم طرحها من قبل المغرب، قد ولدت من نهج وطني سنفونيمغالي في الوطنية³.

وكانت الجزائر تدعم هذا المنطقة بالإشارة إلى القرارات والقوانين التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة والقانون الدولي، والضغط عليها لوضع ملف هذه المسألة في المقدمة، وفي هذه الحالة ظهر أن كل الأطراف المعنية قد وافقوا على تنظيم استفتاء حول تقرير المصير وهذا من طرح أثناء زيارة الوفد المغربي "إدريس البصري"⁴ للجزائر سنة 1988، واعتبروا أن إجراء استفتاء هو الحل المناسب لتحديد النتيجة. ولكن نجد أن المغرب عارضت ذلك بموقف متعصب معارض للقانون الدولي ولأن أنه أمر يسير ضدها، وحسب ما قاله أحد المسؤولين الجزائريين: "إن مبدأ تقرير المصير يعتبر حق مقدس، وسوف يقوم الغرب بدفع

¹ - الأستاذ: نوري جعفر ، المنازعات الإقليمية في ضوء القانون الدولي المعاصر، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر، 1992، ص 60.

² - الحالة السياسة للصحراء الغربية: <http://ar.m.wikipedia.org.wik>

³ - الصحراء الغربية، تكاليف النزاع تقرير الشرق الأوسط، رقم 65 - 11 جوان 2007.

⁴ - نفس المرجع.

ثمن كبير بالنسبة لمصداقيته، وشرعيته لو تمت التضحية بذلك المبدأ في سبيل الحل. وأما الأشياء الأخرى فهي لن يتم القبول بها من قبل الصحراويين مطلقا، مهما كانت الضغوط الخارجية التي ستمارس عليهم، وسوف يتم إشعال المقاومة من جديد"¹. عبرت الجزائر عن موقفها الصريح على جميع المستويات، وفي كل المناسبات بأنها لا تزال داعمة ومؤيدة للشعب الصحراوي على حق تقرير مصيره ورفضت كل الآراء التي تسير عكس ذلك.

ففي 05 ماي 2001 قام المبحوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة السيد "جيمس بيكر" وتباحث مع الرئيس السيد عبد العزيز بوتفليقة، ووزير الخارجية آنذاك السيد "عبد العزيز بلخادم"، وسلمهم نسخة من التقرير الجديد للأمين العام للأمم المتحدة المتضمن الاتفاق - الإطار : voir l'url : boudriss.blogspot.com.blog-spot-6993

قام الرئيس الجزائري ببعث رسالة أخرى إلى الأمين العام ومبعوثة "جيمس بيكر" بحيث قدمت الجزائر عدة انتقادات لمضمون ومحتوى الاتفاق بالإطار.

ويمكن أن نلخص الرد الجزائري للأمين العام حول الاتفاق في النقاط التالية:

- جاء الاتفاق ضد مبدأ حق تقدير الشعب الصحراوي في مصيره حسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1514.
- أن الاتفاق يحاول جعل الصحراء الغربية تابعة للمغرب².
- وفي الأخير ترى الجزائر بان هذا النزاع هي قضية لضفة استعمار، ويجب أن تُحل على مستوى الأمم المتحدة، وأن الجزائر مع "اتفاق هيوستن"³ الموقع عليه من طرف جبهة

¹-الصحراء الغربية، تكاليف النزاع تقرير الشرق الأوسط، رقم 65 - 11 جوان 2007.

²- استفتاء تقرير مصير الصحراء الغربية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون العام، من إعداد الطالب عبد النبي مصطفى، سنة 2014/2013 ص. 210.

³- الحالة السياسية للصحراء الغربية: <http://ar.m.wikipedia.org.wik>

البوليساريو والمملكة المغربية والساعي إلى تسوية نهائية لهذه المسألة وفقا للخطط
الأمي¹.

وأكدت الجزائر أيضا بأنها غير معنية بهذا النزاع، وذكرت أن هناك طرفين معني نبه
هما: جبهة البوليساريو والجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية والمغرب. أما الجزائر
وموريتانيا هما طرفان لهما اهتمام فحسب يكون هذا النزاع يقع في حدود الدولتين، لذا يجب
عليهما الحذر من شرب هذا النزاع إلى الأراضي الجزائرية والموريتانية فالجزائر تنوي أن
تعمل باتجاه التخفيف من التوترات بين البوليساريو والمغرب، لأن هذا الصراع سيكون مضر
للجزائر يفعل موقعها المجاور والذي يعرقل إقامة علاقة لها مع أحد أهم الدول المجاورة لها
وهي المغرب².

أما دول الرأي الأخير للجزائر وموقفها حلول هذه القضية أكدت بأنها مسألة كانت
مطروحة منذ عام 1965 على طاولة الأمم المتحدة تحت نبد تصفية الاستعمار، وهي ليست
وليدة عام 1975، أي تاريخ إعلان المغرب عن تحقيق بها بعد خروج المستعمر الإسباني
منها³.

3- موقف موريتانيا.

لم يختلف موقف موريتانيا كثيرا مع الجزائر حول قضية الصحراء الغربية، فقد
أظهرت اهتمامها لعدة أسباب منها: أن هذا النزاع يحدث في حدودها بكونها دول مجاورة
وتجنب دخول الجماعات المسلمة لأراضيها عبر الحدود هما يؤدي إلى تدهور الأمن
والاستقرار في موريتانيا. وهذا ما جعلها تتدخل تخفيف التوترات بين المغرب والبوليساريو.

¹ اتفاق هيوستن <http://www.alalam.ma/tag/>

² الصحراء الغربية : تكاليف النزاع، تقرير الشرق الأوسط رقم 65، 11 جوان 2007

³ الحالة السياسية للصحراء الغربية <http://ar.m.wikipedia.org.wik>

ففي البداية كانت متحالفة مع المغرب، ومن ثم تعرضت لهزيمة على يد البوليساريو¹، مما أدى إلى إزالة الرئيس "مختار ولد داداه" بانقلاب عسكري 1978، (وقد وقع اتفاق سري بين الرئيس الموريتاني والملك الحسن الثاني في 31-12-1975 استولت موريتانيا بموجبه على "واد الذهب"²، وفي سنة 11-10-1976 دخلت الجيوش موريتانيا على المنطقة وهذا بعد احتياج الجيوش المغربية للمنطقة الشمالية "الساقية"³ الحمراء⁴، وقد استتجت موريتانيا من الصحراء الغربية بعد توقيع معاهدة السلام مع البوليساريو في أوت 1979 بالجزائر معترفة بالجمهورية العربية الصحراوية سنة 1984. لذا نقول أن موقف موريتانيا قد مر بمرحلتين:

- المرحلة الأولى قبل الانقلاب العسكري

- المرحلة الثانية بعد الانقلاب العسكري

كان ما يميز المرحلة الأولى في عهد الرئيس المختار ولد داداه الذي كان يعتقد بأن الجزء المبني للصحراء الغربية كان تابعا لموريتانيا. وقد ثبت ذلك الملك المغربي باتفاقية سرية للرئيس الموريتاني في أكتوبر 1975.

أما المرحلة الثانية عقد ميزتها الموجة العسكرية التي نظمتها بعض الضباط بهدف الإطاحة بالرئيس المختار ولد داداه، كانت هذه الموجة بمثابة الانقلاب العسكري، والذي ظهر إلى مسرح الأحداث بفضل المصالحة التي وقعت مع جبهة البوليساريو وموريتانية

¹- الصحراء الغربية : تكاليف النزاع تقرير الشرق الأوسط رقم 65 - 11 جوان 2007، ص 21

²-استفتاء تقرير المصير الحمراء في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، من إعداد الطالب عبد النبي مصطفى، السنة الجمعية 2013/2014، ص 32.

³-نفس المرجع السابق ص 35

⁴ استفتاء تقرير المصير الحمراء في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، من إعداد الطالب عبد النبي مصطفى، السنة الجمعية 2013/2014، ص 40.

المتمثلة في وقف إطلاق النار، وقد احتضنت السلطات الموريتانية لهذا الرأي، مما جعلها توقع اتفاقية مع جهة البوليساريو، وخروج قواتها بشكل نهائي من الصحراء الغربية. أما فيما يخص لهذه الاتفاقية فقد وقعت بتاريخ 05-08-1979 بين الطرفين موريتانيا وجهة البوليساريو بالجزائر، أين توصلنا إلى حل النزاع بينهما، مع اعتراف موريتانيا بالجمهورية العربية الصحراوية بعد 05 سنوات من تاريخ هذه الاتفاقية 1984¹. وفي الأخير يمكن أن نلخص موقف موريتانيا حول قضية الصحراء الغربية بإعلانها أن لسكان هذه المنطقة نفس التقاليد والعادات نفسها مع الشعب الموريتاني مما جعلها تطالب بالجزء الجنوبي من الصحراء الغربية محاولة ذلك بالمقاومة العسكرية مع جهة البوليساريو. وفي سنة 1979 تم توقيع اتفاقية السلام بين موريتانيا والجمهورية الصحراوية بالجزائر وكان من نتائج هذه الاتفاقية الانسحاب الكلي من الجزء الجنوبي الذي زعمت عليه موريتانيا بأنه أرض تابع لها منذ القدم، وكما اعترفت أيضا بالجمهورية الصحراوية².

المطلب الثاني: المواقف الدولية.

إختلفت نظرة الدول الكبرى حول نزاع الصحراء الغربية، فهي تكتسي أهمية بالغة لأوروبا عموماً وفرنسا وإسبانيا بالخصوص، فإن بالمقابل ليست بذات الدرجة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن المصالح البترولية لهذه الأخيرة جعلت اهتمامها بالمنطقة في تزايد مستمر، كما أنها تدرك باستمرار قضية الصحراء الغربية سيقى التوتر قائم في العلاقات المغربية الجزائرية وهو ما يضمن بقاء المنطقة تحت قواتها ونفوذها خصوصاً من الجانب العسكري.

¹-استفتاء تقرير المصير الحمراء في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، من إعداد الطالب عبد النبي مصطفى، السنة الجامعية 2013/2014، ص 34.

²- الحالة السياسية للصحراء الغربية: <http://ar.m.wikipedia.org.wik>

1- موقف الولايات المتحدة الأمريكية.

في البداية كان موقفها لا يعارض الموقف المغربي، وهذا نظرا للعلاقات التاريخية بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، بحيث نجد أن المغرب أول بعد المترف بالولايات المتحدة سنة 1774 في عهد السلطان "محمد بن عبد الله"¹ وأن الولايات المتحدة إستفادت بالتجربة الديمقراطية المغربية وما زاده تميزا هي الطريقة الاستثنائية التي تجاوز رعيه الديمقراطي فيما بات بعرف بالاستثناء المغربي.

وعلى الرغم من أن المغرب كان حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الباردة، وبعد إلا أن نزاع الصحراء الغربية يوجد في دائرة مهمل في صناع القرار الأمريكيين².

وكان موقف الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بنزاع الصحراء الغربية متعدد ومختلف حسب اختلاف الظروف والعلاقات الدبلوماسية خاصة مع اسبانيا والمغرب، ويظهر أن الدبلوماسية الأمريكية قامت بدفع اسبانيا إلى اتخاذ موقف يلتقي مع مطالب المغرب في إعادة الصحراء الغربية والقبول بمعاهدة مدريد أين تركت اسبانيا مكانها للمغرب سنة 1975 وقامت بملء الفراغ في الجمهورية الصحراوية³.

ومع صعود الرئيس "كارتر جيمي" بدأ الوضع بتغير مع المغرب ابتداء في سنة 1978 عندما اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية المغرب بأنه عن القانون الدولي الذي نصت عليه الاتفاقية العسكرية بينهما في 1960.

ومن هنا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالمراورة، وهذا بعد أن اتهمت جبهة البوليساريو بكونها حليفة للإتحاد السفياتي، وهذا ما أدى إلى فتح المجال لبيع السلاح

¹ - (1715 - 1790) سلطان مغربي، من سلالة العلويين، ناب عن أبيه السلطان و تولى الحكم بعد وفاة والده

² - الولايات المتحدة الأمريكية، جدلية الدعم و التحلي عن الخليف المغربي بحجة الشرعية الدولية، بيروت، 16 جوان

2009، ص 01 - 02

³ - نفس المرجع.

للمغرب في عهد الرئيس "رونالد رجين" بعد أن تم نقله من طرف الرئيس السابق "كارتر" باعتبارها أن هذا الصراع يدخل في دائرة الحرب الباردة.

من جانب آخر نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية ترفض أي مشروع تعاون مع المغرب يشمل الصحراء الغربية المحتلة مثل اتفاقية التجارة الحرة التي استتنت منها الصحراء الغربية بسبب وضعها القانوني. كمنطقة لا زالت تخضع لتغطية الاستعمار¹ وفي عهد الرئيس بوش عاد مجددا إلى التأكيد على أن حل قضية الصحراء لن يفرض على المغرب بسبب حساسية الملف في سياسته الداخلية، إستراتيجية "بوش" تعود إلى الحرب ضد الإرهاب الدولي، وهو جوهر التعاون الأمريكي مع المغرب².

أما حاليا أي في فترة حكم الرئيس "أوباما" صرح عدة مرات دول الصحراء الغربية مخاطيا بأنه سيجد لكل الأنسب لهذا النزاع، و لكن لم يقم بأي حركة تؤكد على ما يقوله أي مجرد حبر على ورق، فالموقف الأمريكي لم يتضح بعد حتى نحكم عليه، أما هذه التصريحات فهي مجرد مادة ساكنة للشعب الصحراوي والدليل على ذلك أن أوباما لم يقم بأي فعل حاسم في هذه القضية، بأن لا تكون معاملته مع الصحراء الغربية جزء من سياسته³.

ويظهر في سياسات أمريكية أخرى خاصة في حكم "أوباما" أن ملف هذا النزاع

سيكون محور النقاش المرتبط بالشرعية الدولية.

ما يؤدي إلى ظهور مخاطر متعددة وكبيرة لهذا النزاع، مع إمكانية تداعياته على

منطقة المغرب العربي التي بدأت تظهر فيها حالة من أحوالها في الحرب الباردة بعد قطع

¹ - المستقبل الصحراوي <http://futuresahara.net/archives/16233>

² - الولايات المتحدة الأمريكية قضية الصحراء الغربية : جدلية الدعم و التخلي عن الحليف المغربي، بيروت 16 جوان 2009، ص. 03.

³ - هل موقف أوباما مشجع من قضية الصحراء الغربية www.upes.or.bodyarticulos

العلاقات مع فينزويلا بسبب قضية الصحراء الغربية، والتصريحات الإيرانية بعد الأزمة الدبلوماسية المغربية التي بدأت تشير إلى دعم البوليساريو مرة أخرى¹.

2- موقف اسبانيا.

تعتبر اسبانيا الدول المستعمرة للصحراء الغربية ويرجع تاريخها إلى سنة 1984 أين أعلنت اسبانيا منطقة وادي الذهب تحت سيطرتها، ورغم ذلك لم تتمكن من السيطرة من ناطقها الداخلية إلى بعد مرور 50 سنة، بحيث واجهت عدة مقاومات و تمكنوا من البقاء في الشريط الداخلي، وعادت مرة أخرى إلى المقاومة حتى استطاعت أن تدخل إلى أراضي الصحراء واستقرت فيها إلى غاية 1975، أين زعمت المغرب بأن هذه الصحراء جزء من المملكة المغربية.

فموقف اسبانيا حول قضية الصحراء الغربية كان متعلقا بقانون تصفية الاستعمار ففي سنة 1973 حدث توجه جديد في السياسة الاسبانية ومسبب بيان الذي صدر يوم 20 فيفري. و في نفس السنة طالب الجماعة من الجنرال "فرانكو" أن الشعب الصحراوي هو الوحيد المؤهل لتحقيق مصيره وتحديد مستقبله بعيد عن أي تدخل خارجي، وكان الرد من الجنرال فرانكو² أن الشعب الصحراوي حر في اختيار مستقبله³.

وفي سنة 1947 أعلنت اسبانيا بأنه ستحدد وضعاً سياسياً جديداً لإقليم الصحراء الغربية، وقد أعلنت لإجراء استفتاء حول تقرير مصير الشعب الصحراوي تحت مراقبة الأمم المتحدة ولكن هذا الاستفتاء لم يتم بسبب الضغوطات المغربية، فموقف اسبانيا لم ينتج بنيتها بل من طرف ضغوطات عليها كدولة مستعمرة سواء من طرف هيئة الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الإفريقية ومجموعة عدم الانحياز، وأخيراً من طرف الدول المعنية بالمشكلة

¹ - الولايات المتحدة وقضية الصحراء الغربية، جدلية الدعم والتخلي عن الحليف الغربي، بيروت 16 جوان 2009، ص.

<http://ar.m.wikipedia.org.wik> .05

² - نفس المرجع السابق.

³ - تقرير بعثة الأمم المتحدة الخاص لعام 1975، ص 29 و p.103 Tony Hodges Op-cit :

في سياستها التنسيقية والتعاونية من أجل الإسراع في تصفية الاستعمار في أليم، فقد قرر القادة الثلاث قي "قمة نوانسيو" ¹ سبتمبر 1970 إسراع في تصفية الاستعمار في الصحراء الغربية الذي أعفت عنه الحكومة الإسبانية عند دعوتها لحضور بعثة أهمية خاصة إقليم الصحراء الغربية بعثت بملف كامل لمحكمة العدل الدولية مطالبة رأي استشاريا. فموقف اسبانيا الأخير تؤكد أنها مهمة بالنزاع وتؤيد الوصول إلى حل متوافق بشأن بين جميع الأطراف طبقا لقرارات الأمم المتحدة².

3- الموقف الألماني.

ألمانيا لا تملك أي علاقة مع الصحراء الغربية، وليبيا لها أية أطماع تسعى لتحقيقها واستغلالها في هذه المنطقة ما جعلها تؤيد الحركات التحريرية في القسم الجنوبي، فقد أكد أن موقفها يطابق تماما موقف القانون الدولي وأيضا أن ألمانيا تسعى لإيجاد حل يؤدي إلى نيل الشعب الصحراوي ما يريده وأن يمنع له الحرية لاختيار مصيره. وقد وجهت ألمانيا عدة أسئلة للمغرب حول قضية الصحراء الغربية واتهمت هذا الأخير (المغرب) بأنه يحتل هذه المنطقة بطريقة غير قانونية منذ 1975. وهذا طبعا بدعم من عدد من الدول الأوروبية التي انخرط معها المغرب في عملية نهب الثروات الصحراء الغربية تحت القانون الدولي³.

كانت ألمانيا رئيسة الاتحاد الأوروبي، وأن موقفها في أية قضية سيكون بلاشك موقف الدول الاتحاد، فقد كانت تعتمد بأن نظام المغرب المخزن يحمي أوروبا بتميزه بالقوة والأمن وأن استقلال الصحراء الغربية قد يؤدي إلى اسقاط هذا النظام المخزن وما ينتج عنه أنه سيظهر نظام في المغرب عكس النظام السابق والذي سيشكل تدهورات في أوروبا وهذا ما

¹ المختار ولد داداه <http://ar.ikivisually.com/lang-ar/wiki>

² الحالة السياسية للصحراء الغربية <http://ar.m.wikipedia.org.wik>

³ - <http://Futurosahara.net/archives/10264>

حدث خاصة بعد تفجيرات باريس، بحيث اكتشف أن ممثلي هذه الجريمة من أصل مغربي. وقد اكتشفت ألماني في هذه الحالة بأنها مستهدفة أيضا¹، ومن هنا استنتج الألمان بأن المغرب تعمل تحت وبسرية عن القانون الدولي وتواطؤ بعض الدول الأوروبية معها. وترى ألمانيا بأن الحل الوحيد لإنهاء المغرب في الصحراء الغربية هو اللجوء إلى القانون الدولي وتطبيق قراراته من أجل نيل الشعب الصحراوي مصيره، والحد من الجريمة المنظمة المغربية الذي كادت أن تدخل إلى الأراضي الألمانية.

4 - موقف فرنسا.

لم يختلف الموقف الفرنسي كثيرا مع موقف ألمانيا اتجاه قضية الصحراء الغربية، فقد كانت فرنسا تساند هذه القضية بطريقة قانونية عادلة موافقة للقرارات الأهمية التي تمنح للشعب الصحراوي الحربية في اختيار مصيره، وأن فرنسا ما زالت تدعم عهودة "المينوريو"² إلى مهامها وهذا ما أكد عليه الوزير للشؤون الفرنسية الخارجية في أحد تصريحاته جون مارك أيرو، ولكن يظهر من جهة أخرى أن فرنسا تعرقل جهود المم المتحدة أثناء اتخاذ أي قرار حاسم يؤدي إلى تقرير مصير الشعب الصحراوي مستعملة حق "الفيتو". وأضاف "بشرايا حمدي" سفير صحراوي بالجزائر، أن فرنسا تكاد أن تتحول في مواقفها كالمغرب التي أصبحت معزولة في مجلس الأمن واستمرارها تحت القانون الدولي³. ومن هنا نستنتج أن فرنسا ليست صريحة في قراراتها ومواقفها حول هذه القضية وهذا يعود لكونها حليفة مع النظام المخزن المغرب الذي يعود أيضا لصالح فرنسا، وأن هذه الأخيرة لم تتعمق ولو مرة واحدة في دعمها رومانيتها للشعب الصحراوي في حق تقرير

¹ - Blog-sahra.blogspot.com/2016/01/blog-post-65.html?m=1

² - قضية الصحراء الغربية 2018/03/12 www.eldjazeera.et/encyclopedia/issues/2018/03/12

³ - الصحراء الغربية تنتهم فرنسا 2012-04-10-16-18-45 <http://elmaouid.com/social/3198-2012-04-10-16-18-45>

مصيره، وهذا ما أكدته بعثة "المينورسو"، واختصامها لفرنسا متوافقة مع المغرب حول هذه القضية¹.

المطلب الثالث: موقف الهيئات الدولية.

لقد كانت الصحراء الغربية من أهم القضايا التي شغلت معظم المنظومات العالمية ونجد أن هيئة الأمم المتحدة صدرت بشأنها عدة قرارات أممية تحت على إيجاد حلول عادلة ترضى الطرفين، أما منظمة الاتحاد الإفريقي فكان موقفه ثابت وهو إنهاء الاستعمار في المنطقة. أما محكمة العدل الدولية فكانت تسعى كل المرات إلى تطبيق القرار 1514 الذي ينص على تصفية الاستعمار.

1- هيئة الأمم المتحدة:

أكدت الأمم المتحدة² عام 1966 أن حق تقرير مصير الشعب الصحراوي أمر لإحتمال فيه، استنادا إلى القرار الأممي " 1514*؟"، وفي سنة 1972 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار 2982 (27) أين أكدت أن الشعب الصحراوي حر في اختيار مصيره وبعد ثلاث سنوات عادت الأمم المتحدة للمطالبة بإجراء استفتاء حر تحت إشرافها في الصحراء الغربية، ولكن سرعان ما تحولت هذه المنطقة إلى ساحة من الأحداث أهمها المسيرة الخضراء التي قام بها المغاربة بالتواطؤ مع موريتانيا، اللذان اعتبرا النص الجديد لجهة البول يسارية نيابة عن اسبانيا، وفي 1979 أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم "3437*" أين اتهمت المغرب بالإحتلاله الصحراء الغربية، وفي نفس السنة صدرت أيضا تصريح أكدت فيه أن الشعب الصحراوي لا يقبل المساواة في الاستقلال، وتقرير المصير،

¹- Minuro (la mission des nations unies pour l'organisation d'un référendum ou sahara occidental voir l'Utl : <http://ar.m.wikipedia.org/wiki>

²- طاهر سعود، كتاب : نزاع الصحراء الغربية بين المغربي والبوليساريو، ص 10.
قرار 1514: أصدر من طرف الأمم المتحدة في 14 ديسمبر 1960 من أجل منح استقلال للشعوب المستعمرة ، قرار 3437.

والاعتراف بجبهة البوليساريو كمثل عن لشعب الصحراء، وكما قامت أيضا بصد المغرب عن زحفه للإقليم الصحراوي¹.

ومن هنا يتبين أن هيئة الأمم تقوم بإصدار سلسلة من القرارات دون جدوى، وقد أعلنت عن فشلها في حل هذا النزاع، وهو الأمر الذي تحاول المنظمة الدولية إخفاءه وتجنبه لأن ذلك يعني إقرار من المجلس بأن الوجود الأممي وبعضها التي تعد 300 عضو لا يعني شيء، وأن ذلك لا نفع يرجى منه، وما يبقى لها إلا الاعتراف بفشلها والإنسحاب من الصحراء الغربية.

ورغم ذلك قررت وعزمت الأمم المتحدة إلى بذل مجهود لحل هذا النزاع، وقد شارك المغرب بنية في تفعيل خطة التسوية المقترحة سنة 1991 من قبل الأمم المتحدة.

نظرا لمواقف الأطراف السياسية من هذه التسوية الأممية أصدر الأمين العام تقرير في 17 فيفري 2000 قائلا: "انقضى ما يقارب تسع سنوات منذ إنشاء بعثة الأمم المتحدة في الصحراء، ومع ذلك لم يكن ممكنا في هذه الفترة تنفيذ أي من البنود الرئيسية لمخطط الأمم المتحدة تنفيذًا كاملاً باستثناء وقف إطلاق النار"².

وحسب ما أكدته الأمم المتحدة ومجلس الأمن أن قضية الصحراء الغربية هي قضية استعمار وحلها يمكن في اللجوء إلى القانون الدولي وتطبيق قراراتها وبنودها ومواصلة إرسال بعثة المينورسو إلى الأراضي الصحراوية المحتلة، فخلال خطابات الأمين العام ثابن كي مون" يؤكد أن الموقف الأممي حول القضية الصحراوية لا يزال قائم وصارم مع استمرارية بعثة المينورسو إلى غاية إيجاد حل يفصل هذا النزاع، كما عبر عن الوضع الإنساني السيئ وغياب حقوق الإنسان في هذه المنطقة، وأن لهم الحق في تقرير مصيرهم، وأكد أيضا أن حل هذا النزاع يجبر على الأطراف المتنازعة الحضور إلى الطاولة للتفاوض خاصة المغرب

¹ - تطور قضية الصحراء الغربية في إطار هيئة الأمم المتحدة <https://sahara-question.com/content>

² - نفس المرجع.

الذي يطالب بحكم ذاتي ولبوليساريو الذي يطالب بتقرير مصير الشعب الصحراوي، ففي زيارته للمنطقة في 2014 أكد للشعب الصحراوي على اهتمام هيئة الأمم لقضيتهم الصحراوية واعتبر أيضا أن هذا النزاع إن لم (نلجأ إلى حلها سيتحول إلى قنبلة لن يتمنى أي فاعل لهم من آثارها بمفرده¹.

فموقف أخير للأمم المتحدة، فقد المثيرات نزاع الصحراء الغربية من أهم النزاعات بعد القضية الفلسطينية، وأولت اهتمامها لها منذ ستينات القرن الماضي مع تسلسل من القرارات والبنود والبعثات إلى المنطقة إلا أن هناك غموضات متواطئة بها، كالحليف المغربي الذي يمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وهذه الأخيرة هي التي تسيطر وتهين على معظم قراراتها الحساسة خاصة المتعلقة بحق تقرير مصير الشعب الصحراوي.

2 - موقف محكمة العدل الدولية.

تميزت المفاوضات أدى بهما باللجوء إلى محكمة العدل الدولية لتسوية هذا النزاع. كان المغرب يأمل أن يتخلص من فكرة تقرير المصير، وهذا بضمان سيادته على الصحراء مع إنشاء أساس قانوني للاحتلال، أي تتضمن هذه الفكرة ضم الصحراء إليه دون أية إدانة دواية أو مقاومة مما ينتج منه انسحاب الجزائر في هذا المسرح والتخلي عن جهة البوليساريو، أما اسبانيا فهدفها يمكن في محاربة المزاعم ودهم مخططها المتضمن إقامة دولة مستقلة يمكن الاعتماد عليها².

طلبت الجمعية العامة محكمة العدل الدولية للمبادئ التي يتضمنها القرار رقم 1514

إعطاء رأي استشاري حوض المسائل التالية:

- هل الساقية الحمراء ووادي الذهب كانت أرضا لا يملكها أحد؟

¹- بان كي مون في الخيمات الصحراوية : www.elkhabar.com/press/article

²- كيفية المداولات والتصوير، عمر صدوق، ص 108.

وإذا كان الرد "بلا" فما هي الروابط القانونية بين هذا الإقليم و المملكة المغربية وكذلك موريتانيا¹.

في سياق هذين السؤالين، قبلت محكمة العدل الدولية بمبدأ حق تقرير مصير الصحراء الغربية، إضافة إلى الأسئلة المطروحة لجبهة البوليساريو سنة 1975 من طرف الدول المعنية، وأن هذه الأسئلة لا علاقة لها بالنزاع. هذا ما أدى بالمحكمة أن تثير اهتمامها أكثر للمسؤولين السابقين المتعلقين حول ملكية الصحراء، وفي نفس السنة حددت فيها ثلاث مواقف أهمها أن الصحراء الغربية لم تكن أرضا من دون شعب قبل الاستعمار الإسباني، وأن المغرب لا يملك أي علاقة أو رابطة بهذه الصحراء، ومن أكدت محكمة العدل الدولية بأن الشعب الصحراوي هو صاحب الأرض والسيادة على أراضيه، وهذا ما يعود بمثابة إعلان استقلال الشعب الصحراوي، صدر له من أكبر هيئة قضائية دولية منذ ما يقارب بأربعين سنة، لذا وجب على المغرب الكف عن التصريحات الغير القانونية الخارجة عن إطار القانون الدولي والغير المتعلقة بمعالجة القضية وبدل معالجتها تحت ظل القرارات الأهمية والدولية التي وقع عليها تحت إشراف منظمة هيئة الأمم المتحدة².

3- موقف الاتحاد الإفريقي.

مر موقف هذه المنظمة بأربعة مراحل مختلفة. ففي بدايتها هدفها تصفية الاستعمار في القارة الإفريقية ابتداء من سنة 1963 إلى غاية خروج اسبانيا في الصحراء الغربية سنة 1975، وهذا ما زاد الطين بلة إذ بدأت جبهة البوليساريو تطالب بحق تقرير مصيرها، بعد اعتراف المنظمة الإفريقية بالجمهورية العربية الصحراوية، ورغم انعدام سياسات افريقية واضحة وصريحة وظهور التوتر، القرارات وسوء التنظيم لجامعة الدول العربية ومنظمة

¹موقف محكمة العدل الدولية من قضية الصحراء الغربية <https://www.djazairess.com/elkhabar/364279>

² - نشر: بواسطة خضري حمزة، جامعة في جريدة الخبر، يوم 01-11-2013.

الوحدة الإفريقية هذه الأخيرة تباشر في حل النزاعات بطريقة سليمة غير أن هذا لا يتماشى مع ميثاقها الصادر في سنة 1964 المادة 19، فهي تستعمل الوساطة والمصافحة فقط.

كما كان على نزاع الصحراء الغربية، وقد عبر الإمبراطور الإثيوبي "هايلاسي لاسي": "هاته اللجان تحتل كان خاصا في ميثاق المنظمة كواحد من أربعة (الهيئة) أسس الهيئة، لا يوجد أي شيء أقرب لقلوبنا يؤمن لنا حل لنزاعتنا بالطرق السامية، والذي لا تستطيع تحقيقه بدون تحقيق شروط الأمن والسلم بل لا نستطيع تجسيد أي من الأهداف والآمال المذكورة في الميثاق".

كانت المنظمة تشجع وتدعم هيئة الأمم لتصفية الاستعمار في القارة السمراء منذ تاريخ نشأتها إلى غاية 1975 واعتبرته المنظمة الإفريقية مسألة بسيطة، وأن لها دور ثانوي مع الأمم المتحدة، لكون هذا النزاع يقع في قارتها. وكنتيجة كان النزاع في الصحراء الغربية حاسما وعصيبا للمنظمة التي واجهته ابتداءا من سنة 1976، وأدى ذلك إلى انقسام كبير بين دول الأعضاء خاصة بعد قبول الجمهورية الصحراوية العربية لعضو في المنظمة¹.

¹ _ نشر: بواسطة خضري حمزة، جامعة في جريدة الخبر، يوم 01-11-2013.

www.djazairress.com/elkhabar

خلاصة الفصل:

تم تناول في هذا الفصل القضية الصحراوية وجذورها وتطورها التاريخي، كما درسنا الجانب الاقتصادي والجغرافي لهذه المنطقة، ورفع الستار عن النزاع المتواجد في الصحراء الغربية وانعكاساتها على الدول المغاربية، ويعود تعدد وتباين الآراء حول القضية الصحراوية، إلى إيجاد مصالح ونفوذ جديدة في المنطقة وهذا راجع للموقع الاستراتيجي، ويظهر خاصة في الموقف الأمريكي الذي ودائما يحافظ ويساند كل المطلب المغربية مما أطال حل النزاع وهو من يحتم ويسيطر على كل تدخلات هيئة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية.

الفصل الثالث:
مسار التسوية الأممي
للنزاع في الصحراء
الغربية

تمهيد:

أكدت الأمم بأن قضية الصحراء الغربية هي مسألة تصفية الاستعمار من خلال مختلف القرارات الصادرة عن الجمعية العامة ومجلس الأمن أو محكمة العدل الدولية التي أكدت بأن المسألة مسألة تصفية الاستعمار والدعامة إلى حق الشعب الصحراوي وعدالة قضية ضد الاحتلال المغربي الذي يعتمد على خلق عدة عراقيل أمامية الوصول إلى تسوية عادلة لهذا النزاع.

المبحث الأول: مسار التسوية.

المطلب الأول: وقف إطلاق النار.

مفهوم إطلاق النار:

هو اتفاق بين طرفين متحاربين من وقف العمليات القتالية بما يؤدي إلى استتباب الأمن وصول المساعدات الإنسانية وإجلاء الجرح من جبهات القتال ووقف الحرب تمهيداً للإرساء السلام بالطرق الدبلوماسية والتسوية السلمية، ويتميز وقف إطلاق النار في الحرب بكونه يعلن لفترة محددة وداخل نطاق جغرافي محدد، ومنهن يبرز الجوهرى بينه وبين اتفاق السلام لكونه يمكن أن يخص جبهة قتال محددة بينما توجد جبهات أخرى مستقلة، كما أن وقف إطلاق النار قد يتضمن بند يحدد وقف استعمال أسلحة دون أخرى¹.

وتنتشر بعثت الأمم المتحدة منذ 1991 لمراقبة وقف إطلاق النار في الصحراء الغربية في انتظار تحديد مصير هذه المنطقة إلى أن قبول الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في 1984 داخل منظمة الوحدة الإفريقية التي أصبحت فيما بعد الاتحاد الإفريقي دفع المغرب الانسحاب من هذه المنظمة².

ويتلخص مضمون وقف إطلاق النار في الصحراء الغربية بمراسلة الأمين العام للأمم المتحدة حول وقف إطلاق النار وهذا بعد تلقيه قبول الطرفين للمقترحات التسوية. وبموجب هذه الرسالة التي تشكل جزءاً من مقترحات التسوية بطلب الأمين العام من الطرفين إعطائه الموافقة فيما يتعلق باقتراح تاريخ وقف إطلاق النار وهذا قبل أربع أسابيع من دخول وقف إطلاق حيز التنفيذ وهذا لأجل ضروري لأنه يمكن الطرفين من أبلغ جيوشها بالتاريخ المحدد المدخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، كما يمكن فريق الخبراء التابعين للأمم المتحدة والمشار إليهم في المقترحات الانتشار في هذا الإقليم، مما جعل الأمين العام

¹ - وقف اطلاق النار في الصحراء الغربية.

<https://www.spsrasd.info/news/ar/articles/2017/09/06/10681.html>

² - وقف اطلاق النار في الصحراء الغربية. www.moqatel.com/opensaharae/default.htm.

للأمم المتحدة يبلغ الرئيس الفعل للمنظمة الوحدة الإفريقية عن تطور الأوضاع وبخبره في الحال عندما يقبل الطرفان وقف إطلاق النار وعلى الطرفين المتنازعين الإلتزام بأي عمل يؤدي إلى التوتر المسلح، وهذا في الفترة الممتدة من تلقي الأمين العام لرسائلهما إلى التاريخ دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ¹.

ويذكر في هذا المقال أن الفترة الممتدة بين 1988-1991 أي الفترة التي تم فيها قبول مخطط التسوية شهد ارتفاعاً في العمليات العسكرية.

ومباشرة بعد الإعلان على وقف إطلاق النار² أو وقف الطرفان المتنازعان كل العمليات العسكرية بما فيها عملية تنقل الجيوش والزيادة في العدد وكذا عملية العنف بكل أشكالها، وقبل أسبوع من دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ يبلغ الطرفان المتنازعان الممثل الخاص للأمين العام عن انتشار قوته في الإقليم ولكي ينظم استفتاء تقرير المصير دون أي ضغوطات عسكرية يلتزم المغرب بتخفيض القوات الغربية يتجه مباشرة فريق الملاحظين التابعين للأمم المتحدة في الإقليم وباقي القوات العسكرية الذي ينبغ أن لا يتجاوز عدد معين، كما يجب أن تتمركز في أماكن محددة من طرف الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة وبضغوط من الأمم المتحدة، وافق الطرفان على وقف إطلاق النار رسمياً ابتداءً من 06-09-1991.

إلى أن هذين الطرفين انتهاكا وقف إطلاق النار الموقع عام 1991 عبر نشر عناصر مسلحة في منطقة قريبة من موريتانيا.

وصل الخبر إلى مجلس الأمن وإطلاع عليه بحيث بررت المغرب بأن هذه العناصر المسلحة المنتمية لها... إلى المكافحة التهريب في منطقة الكركرات (جنوب الصحراء الغربية) وراء جدار الدفاع وهو حاجز رملي مبني على مسافة قرابة 2500 كم²، وأطلق

¹- كان وقف إطلاق النار بمبادرة من الأمين العام للأمم المتحدة دي كويلار، يوم 24 مارس 1991 برسائل وجهها إلى الأطراف يقترح فيها تاريخ وقف إطلاق النار فعليا يوم 06-09-1991.

²- نفس المرجع.

المغرب العملية دون بلغ مسبق للبعثة المينورسو وبدعم من عناصر أمن مسلحين ينتمون للقوات الدرك الملكي المغربي.

أكدت بعثة المينورسو عن وجود عشرات الدرك الملكي المغربي في المنطقة، مما جعل جبهة البوليساريو تقوم بإحتجاج مطالبة باستقلال الصحراء الغربية لدى الأمم المتحدة، وتتم البوليساريو تقوم بإحتجاج مطالبة باستقلال الصحراء الغربية لدى الأمم المتحدة وتتم البوليساريو بربط ببناء طريق السفلي في المنطقة من أجل وجود عسكري دائم. لاحظت وجود 32 عسكري مسلح من جبهة البوليساريو في منطقة الكركرات داخل منطقة عازلت مجاوره للموريطانيا في انتهاك وقف إطلاق النار الذي أشرفت الأمم المتحدة على تطبيقه في 1991 ما جعل بعثة المينورسو تراقب عن كتب وتناشد الرباط والبوليساريو ممارسة ضبط النفس للمعاودة الأعمال (الغذائية)، وقد انتشرت هذه البعثة في 1991 على الالتزام بوقف إطلاق النار بين المغرب والبوليساريو¹.

المطلب الثاني: المينورسو.

بعثة الأمم المتحدة لتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية وتعرف بـ المينورسو وهو الإسم الآتي من " Mission des nations unies pour l'organisation d'un référendum " au sahara occidental.

¹ - وقف اطلاق النار في الصحراء الغربية. www.moqatel.com/opensaharae/default.htm.

وهي بعثة أممية مهمتها الأساسية تنظيم استفتاء في منطقة الصحراء الغربية، المتنازع عليها، التقرير مصير سكانها (شعبها) وحفظ السلام ومراقبة تحركات القوات المتواجدة في الصحراء الغربية من الجيش المغربي والجيش الصحراوي وتحت قيادة جبهة البوليساريو، أسست بقرار أممي بمجلس الأمن للأمم المتحدة رقم 690 في أبريل 1991، يوجد مكتبها المركزي بمدينة العيون ولها 11 مركز موزعة على كل المنطقة عليها ومخيمات اللاجئين الصحراويين قرب مدينة تيندوف الجزائرية¹.

تعود بداية التفكير في إنشاء "بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية" (المينورسو) لعم 1985، حيث قرر الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك فافيير بيريز ديكيولار بالتعاون مع منطقة الوحدة الإفريقية إرسال "بعثة مساع حميدة" للبحث عن حل لمشكلة الصحراء الغربية².

وقد توصلت البعثة إلى "مقترحات التسوية" قبلت في 30 أغسطس/ آب 1988 من طرفي النزاع المغرب وجبهة البوليساريو، وفي 1990، اعتمد مجلس الأمن تقرير الأمين العام (S/21360) الذي تضمن النص الكامل بمقترحات التسوية وإطار خطة الأمين العام لتنفيذها.

وفي أبريل 1991 قرر مجلس الأمين في قراره رقم: 690 (1991) أن ينشئ البعثة وسماها "بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية" (المينورسو) وفقا لتقرير الأمين العام (S/22464) الذي فصل بشكل أكبر خطة تنفيذ التسوية الأممية³.

ويوجد مقر البعثة الرسمي في العيون الكبرى مدن الصحراء الغربية، ولها مكتب ارتباط في تيندوف جنوب غربي الجزائر، وتوزع البعثة العديد من عناصرها الأمنية والإدارية

¹ - بعثة الأمم المتحدة لتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية نقل من الموقع الساعة 12:25 ص 1.

<http://ar.m.wikipedia.org.2018-05-15>

² - بعثة المينورسو - الجزيرة نتق نل من الموقع: على الساعة : 10:50، ص 1. www.Aljazera.net.2018-05-17

³ - نقلا من الموقع المينورسو - الجزيرة نت، نفس المرجع، ص 02.

على عدة أماكن أخرى داخل الصحراء الغربية، مثل السمارة وأوسرد في القسم الواقع تحت حكم المغرب، وبئر لحو في المناطق التابعة لجبهة بوليساريو.

الأهداف:

قرر الأمين العام للأمم المتحدة دي كويار أن وقف إطلاق النار الرسمي بين المغرب وجبهة بوليساريو يجب أن يصبح نافذا في 6 سبتمبر/ أيلول 1991 حسب الاتفاق بينهما لكي تبدأ "الفترة الإنتقالية" التي نصت عليها التسوية الأممية.

وقد أيد مجلس الأمن اقتراح الأمين العام وصادق على توزيع أكثر مائة مراقب عسكري- إضافة إلى موظفين للدعم الإداري والوجسني- في الصحراء الغربية للتحقق من تطبيق الطرفين لوقف إطلاق النار ووقف عمليات القتال بينهما في بعض المناطق وذلك تحت أحكام "الفصل السادس" من ميثاق الأمم المتحدة¹.

¹ - نقلا من الموقع بعثة المينورسو- الجزيرة نت- على الساعة 11:10، ص 04.

وهكذا اقتضت المهمة الأساسية لبعثة المينورسو بداية على التحقق من وقف إطلاق النار عبر مراقبة تموقع الجانبين على طرفي "الحاجز الأمني" الذي بناه المغرب 1980، ويفصل الجزء الصحراوي المدار بواسطة المغرب (الغرب) عن المنطقة الخاضعة لسيطرة جبهة بوليساريو (الشرق).

وإضافة إلى سعيها لصياغة حل سياسي دائم ومتوافق عليه بين أطراف النزاع في قضية الصحراء تتضمن أهداف البعثة ومسؤولياتها أيضا دعم عدد من برامج المساعدات للتعامل مع أوضاع العائلات الصحراوية المشددة.

وقد أوصى بان كي مون في تقريره هذا بـ "مراقبة دائمة" لاحترام المغرب والبوليساريو لحقوق الإنسان في الصحراء بشكل "دائم ومستقل وغير منحاز" وهي المراقبة التي يتوقع مراقبون أنها ستسند -حال إقرارها- إلى بعثة المينورسو¹.

وقد رأسها (المينورسو) عدة ممثلين خاصين من أجل إيجاد حل للنزاع الصحراء الغربية ومن أهم هؤلاء المبعوثين:

1- جوهانس مانس:

دبلوماسي سويسري عينه الأمين العام السابق للأمم المتحدة فافير بيريز ديكيوبار ممثلا له خاصا بقضية الصحراء الغربية في أبريل 1990/1991.

2- يعقوب فان:

دبلوماسي بكستاني ولد سنة 1920 عينه الأمين العام السابق للأمم المتحدة بطروس غالي في مارس 1992 ممثلا له خاصا بقضية الصحراء الغربية إلى غاية أوت 1994.

¹ - بعثة الامم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية. <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

3- إيريك جنسن:

عينه بطروس غالي ممثلا خاصا بالنيابة، شهدت فترته بعملية تحديد الهوية لمن يستحقون المشاركة استفتاء تقرير المصير.

4- جيمس بيكر:

ولد في أبريل 1930 بأمريكا، عينه الأمين العام السابق كوفي عنان في 1997 ممثلا له بقضية الصحراء الغربية، حيث قدم خطة بقاءها تحت الحكم المغربي مدة خمس سنوات ثم ينتهي بتنظيم استفتاء للتقرير المصير، واستقال عن منصبه سنة 2004.¹

5- بيتر فان فالسوم:

دبلوماسي هولندي ولد في 1934 بهولندا عينه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان ممثلا له خاصا بقضية الصحراء الغربية في جانفي 2005.

6- كريستوفر روس:

دبلوماسي أمريكي وولد سنة 1943، عينه الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ممثلا له خاصا بقضية الصحراء الغربية في جانفي 2009 إلى غاية الأشهر الأولى من سنة 2017 أين تولى منصبه هوست كولور.

المبحث الثاني: الجهود الاممية لحل النزاع في الصحراء الغربية.

المطلب الأول: مشروع بيكر الأول والثاني.

بعد التوقيع على إطلاق النار رسميا في أيلول 1991 تم التشاور والبحث عن صيغة يمكن من خلالها الوصول إلى حل يحسم الخلاف هو ما تم التوصل إليه لاحقا من خلال قبول وتوافق الأطراف المتنازعة المملكة المغربية وجبهة البوليساريو بالدخول في مخطط

¹ - الجهود الاممية لحل النزاع في الصحراء الغربية: www.Aljazeera.net/encyclopedia/icous/2018/05/18 الساعة 15:05، ص 02.

التسوية السلمية "مخطط السلام" ¹ للوحدة الإفريقية الذي تبنته الأمم المتحدة وصادق عليه مجلس الأمن سنة 1991م، ويتم بمقتضاه وفق إطلاق النار وتحديد هوية الهويتين، ثم عودة اللاجئين الصحراويين ومركز قوات الطرفين وتبادل الأخرى ويختم بالاستفتاء لتقرير المصير، اختاروا فيها الصحراويين في النهاية بين الاستقلال أو الانضمام إلى المغرب على أن يتم كل ذلك في فترة أقصاها ستة أشهر من تاريخ وقف إطلاق النار الذي تم بالفعل يوم 06-09-1991 تحت إشراف بعثة الأمم المتحدة لإجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية المعروفة باسم "المينورسو".*

المطلب الأول: مخطط بيكر الأول "2001".

أقرت الأمم المتحدة أن الاستفتاء أو تقرير المصير أصبح حيلة قديمة أو تجاوزته الأحداث على حد قولها سارعت المملكة المغربية مباركة تلك الخطوة التي سرقت لها، فأصبح من الضروري والحال إيجاد حل آخر فاقترح الأمين العام للأمم المتحدة تنظيم مفاوضات مباشرة جديدة بين الأطراف بوساطة من "جيمس بيكر" وهذا ما تم فعلاً في برلين غير أن هذه المفاوضات التي نُظمت لم تتوصل إلى أي اتفاق إلى أن المغرب استطاع تقديم اقتراحه الخاص بحل سياسي "يتطابق بشكل كبير مع ما سمي بـ: "مشروع لحل الإطار" الذي تقدم به جيمس بيكر لاحقاً في 2001 والمعروف تحت اسم "مخطط بيكر الأول" ذاتياً واسعا تحت الإدارة المغربية للتاريخ والحقيقة يشكل اقتراح اتفاق الإطار أو "مخطط بيكر الأول"، كما يوصف بذلك، إلحاق بكل بساطة لإقليم الصحراء الغربية بالمغرب أو بصفة أدق هو الدمج المقنع لكل الإقليم في إطار السيادة المغربية، لأنه لا يقدم سوى ما يفترض أن يكون حكماً ذاتياً سيكون حتماً ضعيفاً ويفتقد إلى أدنى ضمانات ولذلك ليس من الغريب

¹ - مخطط السلام: هو مخطط اقترحه جيمس بيكر لحل نزاع الصحراء الغربية والمتمثل في منح حكم ذاتي للشعب الصحراوي ثم لمدة خمس سنوات ثم يتم استفتاء تقرير المصير.
*المينورسو:بعثة دولية شكلتها الامم المتحدة سنة 1991 لتطبيق خطة التسوية وضعتها المنظمة لحل مشكلة الصحراء الغربية.

أن ترفضه جبهة البوليساريو، بل حتى مجلس الأمن لم يصادق عليه، وأكدت الأيام بعد ذلك بأنه أي خطة اتفاق الإطار هي تأليف من رجل قانون فرنسي في خدمة المغرب أكثر مما هو من إعداد بيكر نفسه، ودراسة تحليلية بسيطة في إطار الإجابة على السؤال التالي لماذا رفض مخطط السلام وتم إبداله بمخطط إتفاق الإطار؟

يمكننا تسجيل أو إبراز عدة نقاط غامضة وغير مقنعة جاء بها الأخير، فأولا لأن السبب الذي قدم للأمين العام للأمم المتحدة لتبرير فشل مخطط السلام هو أنه ليس إلا "لعبة مجموعة نتيجتها الصفر"، حيث أن الأطراف إما أن تريح الكل أو تخسر الكل، إلى أنه يمكن التساؤل الآن أليست تلك هي قواعد اللعبة التي وافقت عليها الأطراف؟ إذن لماذا تغييرها؟ ويمكن الذهاب إلى أبعد من هذا الحد، فإذا كان فشل المخطط يرجع إلى دوراته حول بديلين "مجموعها صفر" (الاستقلال أو الانضمام) فيجب على "عنان" و"بيكر" أن يجيب على هذا السؤال: إقتراح "الحكم الذاتي" المتضمن في "إتفاق الإطار" الذي اقترح لتعويض مخطط السلام ألا يعني افتراض قبول أحد البديلين ذات "المجموع صفر" أي الانضمام؟ وإذا كان الأمر هكذا، فلماذا ألقى مخطط السلام، وقبل "إتفاق الإطار"؟ هذا من جهة، ومن جهة ثانية ورجوعاً لمن سبق التطرق إليه في تقاريره السابقة، فإن الأمين العام يشير إلى المغرب "قوة مديرة" ومن الواضح أن هذا التلميح ليس بريئاً ذلك أنه خاطئ ويتسبب في الكثير من التناقضات الخطيرة¹.

في البداية فإن تقارير الأمين العام التي تعطي للمغرب الصفة الشرعية "للقوة المديرة" تضعه في تناقض واضح مع مذهب الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما عبرت هيئة الأمم المتحدة الصادر للتاريخ 10 ديسمبر من 1975 عن ذلك بوضوح في القرار 3458 الذي يشير بعد الرجوع إلى إتفاقية مادريد إلى إسبانيا كالقوة المديرة الوحيدة وكذلك الشأن في

¹ - زروقي سومية، أزمة الصحراء الغربية جذورها ودور هيئة الامم المتحدة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات إفريقية، جامعة جيلالي بونعام، خميس مليانة، 2016، ص، 72.

القرارات 3734 (1979)، (1935) و(1980) وهي كلها قرارات للجمعية العامة، تعتبر أن ما قام به المغرب هو "احتلال" يجب التنديد به.

2- فمن جهة أخرى، ففي حالة ما يكون المغرب و القوة المديرية للإقليم، فلماذا لا يطبق إذن ما ينص عليه البند 73 من ميثاق الأمم المتحدة الذي يلزم القوة المديرية من أقاليم المستعمرة للتقرير عن الحالة في تلك الأقاليم وفي حالة ما لا يقوم كقوة مديرة فلماذا لا يطالبه "عنان" بذلك.

3- وأخيراً ولكن الأقل أهمية كيف يمكن وصف المغرب بالقوة المديرية للإقليم في الوقت الذي لا يحتل كل الإقليم؟ ماذا سيحدث مع المنطقة الموجودة شرق الحزام والتي توجد في الوقت الحالي تحت سيادة الجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية؟ فهل سيدعي كذلك إخضاعها للمغرب؟ ومن جهة أخرى ادعى الأمين العام، كمبرر للتخلي عن مخطط السلام أن سبب فشله يرجع إلى أن الأطراف لم تتقدم بمقترحات وأنه كان على الأمم المتحدة نفسها تقديم مبادرات فاتحة بذلك مسلسل نقاش بينها، وبالتالي تخلت عن اللعبة التي حصيلة مجموعها الصفر (لا غالب ولا مغلوب). والآن أليس مشروع الاتفاق الإطار هو مبادرة من الأمم المتحدة؟ وما عي الهجرة وراء عدم سقوط هذه المبادرة، ففي نفس الفشل الذي واجهه مخطط السلام؟ ولماذا يتضح أن هذا المشروع هو حصيلة مبادرات من الأمم المتحدة، وإذ لم يكن من الأمم المتحدة فهل هو من المغرب أم الأمين العام؟ ففي حالة ما تكون أمام المبادرات محتملة من الأمم المتحدة¹، فإننا سنجد أنفسنا أمام أمرًا يدفعنا إلى الانشغال كثيراً للمصدقية الضعيفة للأمم المتحدة، ومن المثير للانتباه كذلك التقرير الدبلوماسي الصغير الذي يعطي الأمين العام للمبادرات جبهة البوليساريو الممثل من الشعب الصحراوي الضحية الأولى للاحتلال، خلافاً للأهمية التي يحظى بها المحتل "المملكة

¹ - زروقي سومية، أزمة الصحراء الغربية جذورها ودور هيئة الامم المتحدة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات إفريقية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016، ص74.

المغربية" لديه، لقد أكد الأمين العام الذي يجتاز مخطط السلام ولا يمكن أخذها بعين الاعتبار لأنها تتطلب قبولها من قبل المغرب.

أولاً: مضمون مقترح إتفاق الإطار.

يقول رئيس كوفي عنان فيما يتعلق بالجوار إلى الحل الجديد المتمثل في إتفاق الإطار بأن المبعوث الشخصي جيمس بيكر كلف في سنة 1997 بمهمة تحتوي على ثلاثة عناصر:

- تقدير إمكانية مواصلة تطبيق مخطط التسوية بعد مشاورات مع الأهداف.
- بتحديد إذ كان يتطلب إدخال بعض التعديلات تكون مقبولة من الطرفين.
- في حالة السلب إعطاء التوصيات اللازمة من أجل حل النزاع¹.

وبالتالي فإن السيد كوفي عنان برر لجوئه إلى اقتراح حل الاتفاق الإطار بسبب الإنسداد الذي وصلت إليه الفضية بعد محاولات حسب دامت 10 سنوات والاستبدال أمينين عامين (02) للأمم المتحدة و(05) ممثلين شخصين للأمين العام في الصحراء الغربية². لكن يرى بعض المتتبعين للقضية الصحراوية، أما الأسباب والمعطيات الحقيقية التي جعلت الأمين العام يلجأ إلى الاتفاق الإطار هي كالتالي³:

- تأكيد المغرب ولحفائه وكذلك القوى الكبرى المهيمنة على المنطقة واستقرارها من أن نتيجة الاستفتاء الذي كان مقرر في النصل الأول من عام 2000 ستكون لا مجال لصالح خيار الاستقلال وتقرير المصير لشعب الصحراوي وهذا الاستنتاج ظهر بعد إصدار لجنة تحديد

¹- عبد النبي مصطفى، إستفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون العام، جامعة الجزائر، 2014، ص105.

²- نفس المرجع السابق.

³- أحمد دياب، المغرب والجزائر تداعيات الخلاف حول الصحراء، مجلة السياسية الدولية، العدد 159 يناير 2005، ص

الهوية نماذجها في سنة 1999 ورفضها لأكثر من 130000 عضوية كان مصدرها المغرب.

- لم يكن مخطط التسوية يوفر للمغرب هامشاً كبيراً للمناورة من أجل ربح مزيد من الوقت خاصة وأن الأمم المتحدة لا تستطيع أن تستمر في استعماله كمضلة للتحديد حالة الأمر الواقع وإبقاء الوضع على ما هو عليه إلى أجل مسمى.

- استئناف الحرب من جديد سيكلف الخزنة المغربية أموالاً طائلة، مما يضعف من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية داخل المغرب وقد يتسبب الوضع في انفجار سياسي الذي بدأ يعرف تنافساً قوياً داخل أجنحة السلطة وبين القوى السياسية لضفر بمكانة أكبر في النظام المغربي الجديد¹.

هذه المعطيات التي دفعت بفرنسا والو.م.أ إلى الإسراع في الضغط بتجاه توقيف مسار الاستفتاء في الصحراء الغربية من خلال توريث الأمم المتحدة في الموضوع ودفعتها للتمهيد الطريق أمام الخيار الثالث، ومما لاشك فيه أنّ في هذا الدخول في تعاطي الأمم المتحدة بمليه القلق على استقرار المغرب الذي ينبغي أن يظل صامداً بنسبة للقوى الكبرى في وجه تصاعد المد الإسلامي، كما صمدا بالأمس القريب في وجه التغلغل الشيوعي². هذا باختصار ما يمكن أن نقول عن الأسباب الحقيقية التي جعلت الأمم المتحدة بوسيلة أمينها العام ومبعوثه الشخصي إلى الصحراء الغربية جيمس بيكر يعملون الرأي العام بتجميد مخطط التسوية ويقدمان ما أصبح يعرف بالحل الثالث أو اتفاق الإطار الذي يعتبره بعض المحللين للقضية الصحراوية بأنه حلاً مغربياً في الأصل.

¹- أحمد دياب، المغرب والجزائر، تداعيات الخلافات حول الصحراء، مجلة السياسة الدولية، العدد 159 يناير 2005، ص 86.

²- مصطفى الخلفي، الصحراء الغربية بين الاستفتاء والحكم الذاتي، مركز الجزيرة نيت 07 جويلية 2001،.

<http://archive.islamonline.net/?p=10221>.

أولاً: موقف جبهة البوليساريو من مشروع بيكر.

منذ البداية كانت الجبهة ترفض لأي حل يستهدف النيل من حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره والذي تمسك في لواء جبهة البوليساريو بمخطط التسوية واستعداده الدائم في تذليل العقبات التي تقف في وجه تطبيقه، ولقد ولد الرد الرسمي لجبهة البوليساريو بعد لقاء جمع الأمين العام لجبهة السيد محمد عبد العزيز بالمبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة السيد جيمس بيكر وذلك في 05-05-2001¹.

وفي هذا اللقاء جاء السيد محمود عبد العزيز موقف الصحراويين، مما يعرف بالحل الثالث أو اتفاقية الإطار.

وكانت الجبهة ترفض هذا لاتفاق الإطار وهذا ما أكده السيد محمد عبد العزيز لجيمس بيكر وقد قدم له مقترحات عوضاً عن المقترحات التي جاء بها المخطط وذلك على ضوء اتفاقيات موسكو² وتتلخص فيما يلي:

- معالجة الطعون التي تقدم بها المغرب (13000) وذلك بدراستها أو رفضها.
- عودة اللاجئين واحترام نتائج الاستفتاء والضمانات بعد الاستفتاء.

ثانياً: موقف المغرب من مشروع بيكر.

لم يظهر موقف المغرب في هذا الموقف بالرجوع وإلى تقرير الأمين العام للأمم المتحدة المؤرخ في 20 جوان 2001، مما جعل البعض يرمي بهذا المقترح أنه مغربي الأصل وغياب المغرب في هذا الموقف يؤدي إلى الموافقة بأن هذه المقترحات مغربية لاشك فيها ما يؤكد بصفة قاطعة هو تصريح وزير الخارجية المغربي في تلك الفترة محمد بن عيسى إذا جزيرة الشروق الجزائرية أن قرارات بحيث صرح بأن قرارات الانفاق الإطار الذي حدده جيمس بيكر هو الحل النهائي للقضية الصحراوية.

¹- عبد النبي مصطفى، إستفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون العام، جامعة الجزائر، 2014، ص، ص، 106، 105.

المطلب الثاني: مخطط بيكر الثاني.

بعد فشل مقترح المتضمن الاتفاق الإطار بسبب رفضه من جبهة البوليساريو والجزائر وبعد فشل أيضًا مقترح تقسيم الإقليم قدم السيد جيمس بيكر مشروعًا آخر يتمثل في عرض مقترحات للحل النزاع شبيه بمشروعه الأول، لكنه يختلف عليه باعتبار أنه أدخل إمكانية تنظيم الاستفتاء، بعد مرحلة حكم ذاتي وتزامن هذا مع الحرب على العراق في منتصف شهر مارس 2003، ولأجل الوقوف على حقيقة المقترحات الجديدة ومدى نجاحها نحاول تطرق إلى مضمون مخطط بيكر الثاني¹.

- مضمون المخطط:

إن مخطط بيكر الثاني الذي سمي بمخطط السلم يختلف نوعًا ما على المخطط الأول، ولقد أحدث ضجة كبيرة في المنطقة باعتبار أن هذا المقترح الجديد أصبح يأخذ بعين الاعتبار إمكانية الجراء استفتاء تقرير المصير في أجل ليست قبل أربع سنوات ولا تتجاوز الخمس (05) بعد التاريخ الرسمي للبداية تنفيذ المخطط.

وهذا التعديل الأساسي للمقترح الذي كان يستبعد فكرة الاستفتاء الذي يتضمن الاستقلال كأحد الخيارات، وهو الذي جعل الصحراويون عبر جبهة البوليساريو يتجاوبون مع هذا المقترح الجديد مع العلم، أنهم رفضوا فكرة اتفاق الإطار الجديد.

وإذا رجعنا إلى مضمون المخطط فإن يتضمن كما سبق الإشارة إليه إجراء الاستفتاء تقرير المصير في أجل ليس قبل أربع (04) سنوات ولم تتجاوز (05) سنوات بعد التاريخ الرسمي لبدء تنفيذ المخطط، خلال هذه السنوات يتم منح شعب الصحراء الغربية حكمًا ذاتيًا مع إشراك إدارة الحكم المحلي في السياسة الخارجية للمملكة المغربية، ودمج عناصر من جبهة البوليساريو في الوجود الدبلوماسية المغربية في الخليج.

¹- عبد النبي مصطفى، إستفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون العام، جامعة الجزائر، 2014، ص، ص، 110.

ولقد تضمن المقترح أن المؤهلين للتصويت على الاستفتاء، هم كل الأشخاص الذين يبلغوا سن 18 فأكثر وتضمنتهم القائمة الاحتياطية التي أعدتها المينو رصو (دون تأثير أي طعن أو اعتراض على ذلك).

كما تضمن المقترح أيضا، أن كل الذين ظهرت أسمائهم في قائمة العائدين التي أعدتها المفوضية السامية للاجئين بتاريخ 31-10-2000 والقاطعين في الإعلام منذ 30-12-1989 بدون انقطاع، يكون لهم الحق في التصويت وأن الأمم المتحدة هي التي تحدد في النهاية المؤهلين للتصويت، ويعتبر قرارها نهائياً قابلاً لأي طعن¹.

ويذكر أن المخطط عالج قضايا أخرى تتعلق بالحملة الانتخابية بطريقة التصويت وتخفيض القوات المسلحة وإطلاق صراح المساجين والمعتقدين السياسيين.

إن ما نلاحظ على مخطط بيكر الثاني هو إخضاعه للتعديلات عديدة خاصة منها تلك المعلن عنها من قبل جبهة البوليساريو في مخطط (الاتفاق الإطار)، مثل الدفاع الذاتي سياسة الخارجية في ميدان القضاء، لكن أهم ما جاء به مخطط بيكر الثاني هو التأكيد على تطبيق مبدأ حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره عبر الاستفتاء الحر والمباشر وهذه التعليمات التي جاء بها المخطط لم تقبل بها السلطات المغربية التي أضحت تتهم الأمم المتحدة بانحياز إلى الطروحات جبهة البوليساريو، وسوف تتم معالجة موقف كل من جبهة البوليساريو والمغرب من المقترح من خلال العنصر القديم².

أولاً: موقف جبهة البوليساريو.

يذكر أن المملكة المغربية لم ترفض المخطط في بداية الأمر، لكن عبرت عن عدم ارتياحها له، ومن بين الأشياء التي تخوف منها المغرب هو صياغة السؤال استفتاء تقرير

¹- عبد النبي مصطفى، إستفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة الجزائر، 2014، ص، ص، 113.

²- زورقي سومية، أزمة الصحراء الغربية جذورها و دور هيئة الامم المتحدة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية ، جامعة جيلالي بونعامه بخميس مليانة ، 2016، ص 75.

المصير والذي جاء كما أرادته جبهة البوليساريو، الاستقلال أن الاندماج المغرب أما جبهة البوليساريو فكانت في بداية الأمر مهمة بوضعية للاجئين وكيفية عودتهم إلى الإقليم، ثم فكره في نهاية المطاف على كيفية إرغام جميع الأطراف على تنفيذ مخطط التسوية أو السلام طبقا للشرعية الدولية ثم اقترحت جبهة البوليساريو على الأمين العام للأمم المتحدة ومجلس الأمن اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتطبيق الاستفتاء تقرير المصير تحت طائلة الفصل السابع¹.

لكن في القرار النهائي الذي حضي بدعم واجماع مجلس الأمن لم يفرض هذا الأخير على طرفي النزاع تطبيق مخطط السلم بل طلب منهما التعاون مع الأمم المتحدة وفيما بينهما من أجل قبول المخطط.

إذا قانونيا لم تتم المصادقة على المخطط، بل أصبح عبارة عن اقتراح، أما المصادقة فلم تتم إلا بعد قبوله من قبل طرفي النزاع، وأثناء تداول حول المخطط من قبل مجلس الأمن فجاءت جبهة البوليساريو الجميع فقبله المخطط (بيكر الثاني) وأشار إلى هذا بوضوح ممثلها لدى الأمم المتحدة السد أحمد بوخاري.

ومن ثم نستطيع القول أن جبهة البوليساريو ورغم أن مخطط بيكر الثاني تضمن بعض البنود والنقاط التي يمكن أن تؤدي إلى نتائج خطيرة لو طبقت بنظر إلى تقرير المصير، قبلت هذا المخطط وشكل هذا القبول مفاجئة للملك المغربي الذي كان يعتقد جازماً أن جبهة البوليساريو سترفض لامحا لا المخطط.

ثانيا: موقف المغرب.

اعترض المغرب للأول وهلة في الملاحظات التي قدمها إلى الأمين العام للأمم المتحدة على وضع خيارين في سؤال الاستفتاء سيؤدي على الأرجح للاستقلال لذا

¹-زورقي سومية، أزمة الصحراء الغربية جذورها و دور هيئة الامم المتحدة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية ، جامعة جيلالي بونعامة بخميس مليانة ،2016،ص 77.

قضى التعديل الذي تقدم به وتم إضافة خيارًا ثالث والحكم الذاتي وفي الحقيقة فإن المملكة المغربية لم توافق على المخطط وكانت متمسكة بالمقترح المتضمن (الاتفاق الإطار)، لكن مع ذلك وأمام المقترحات المتضمنة في المخطط حول إمكانية تطبيق الإدماج أو الحكم الذاتي، كانت المملكة المغربية تعتقد أن جبهة البوليساريو سترفض المخطط، وذلك للتوج لائمة في رفض المخطط على الجبهة، لكن أذهلت بقبول جبهة البوليساريو للمخطط وأصابها بعض الارتباك، كما تم ذكره، وخلال شهر سبتمبر 2003، تقابل وفد وزاري مغربي مع المبعوث الشخصي للأمين العام السيد جيمس بيكر، بهوستون بالولايات المتحدة الأمريكية لكن لم يصرح المغرب عن رفضه للمخطط¹.

لكن عندما قدم الأمين العام للأمم المتحدة تقريره للمجلس الأمن حول المخطط تطبيق وتنفيذ مخطط بيكر الثاني، عندها رد المغرب عن الرسالة وجهها إلى الرئيس مجلس الأمن أين أنهما الأمانة العامة للأمم المتحدة بإنجازه للأطروحة البوليساريو، ومن هنا نستنتج يظهر أم المغرب لم يتعرض على قضية واحدة بل رفض كل المخطط والطريقة التي تم بها، وطلب في هذه الرسالة من مجلس الأمن مساعدة أطراف من أجل التوصل إلى حل مقبول يرضي جميع الأطراف.

وكان بيان وزارة الخارجية المغربية يؤكد عن تأيد المغرب لأي حل سياسي واقعي بحفظ السيادة المغربية ووحدتها الترابية².

¹- عبد النبي مصطفى، إستفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون

العام، جامعة الجزائر، 2014، ص، ص، 115.

²- نفس المرجع السابق.

المبحث الثالث: الآليات المقترحة لدعم السلام.**المطلب الأول: المفاوضات والمبادئ.****1- المفاوضات.**

ذكرنا فيما سبق مختلف الحلول التي عرضت على طرفي النزاع من أجل تسويته في إطار تطبيق استفتاء تقرير المصير، لكم للأسباب مختلفة لم تتمكن منظمة الأمم المتحدة من تطبيق أي حل من الحلول المقترحة الأمر الذي أصبح يتطلب البحث عن حلول جديدة ونعتقد أن إخفاق هذه الحلول يرجع أساساً إلى عدم الالتزام بمتطلبات مبدأ التقرير المصير وعدم وجود إطار قانوني للاستفتاء وهيئة دولية تشرف عليه¹.

يوصي الأمين العام أن يدعو مجلس الأمن الطرفين المغرب والبوليساريو إلى الدخول في مفاوضات دون شروط مسبقة سعياً وراء إيجاد حل سياسي يعد بين الطرفين وينص على تقرير مصير شعب الصحراء الغربية، مع حضور الجزائر وموريتانيا في المفاوضات والتشاور معهما مع حد بشأن المسائل التي تؤثر عليهما مباشرة وفقاً للصيغة التي روعيت خلال مده ولاية مبعوثه الشخصي السابق جيمس بيكر لها².

2- أهم المفاوضات بين المغرب والبوليساريو.

عرفت المفاوضات بين المغرب والبوليساريو العديد من المراحل مروراً بالوساطة الأممية ووصوله إلى المفاوضات المباشرة والأکید أن كل مرحلة ضمت في ثناياها العديد من التفاصيل والنهاية التي سنكشف عليها فيما يلي:

خلال مستهل سنوات السبعينات كان حضور الطلاب الصحراويين وضخاً وكان كلهم ينحدرون من عائلة الأعيان ويستفيدون من المساعدات الاجتماعية التي يمنحها إياهم جيش التحرير الجنوب سابقاً وفي الرباط كانوا يترددون على كلية الآداب وكان وضعهم الخاص

¹ - مانع جمال عبد الناصر، القانون الدولي العام، دار العلوم للنشر وتوزيع، عناية، 2005، ص 17.

² - نفس المرجع، ص 19.

يمكنهم من التمتع بحياة راغدة، أما البقية فكانوا متأثرين بالفكر الماركسي وفي العطل الجامعية كان هؤلاء الطالبة يذوقون الأمريين وهم يتوجهون إلى الصحراء التي كانت حينها لا تزال خاضعة للاستعمار الإسباني من أجل زيارة عائلاتهم.

وهما بدأ الجميع يفكرون في ضرورة تقرير الأقاليم الصحراوية وفي سنة 1972 كان الوالي مصطفى يدرس الطب متنبيئاً للفكر الثوري، وقرر رفقة مجموعة من أصدقائه عدم الانضمام إلى الأحزاب السياسية حتى لا يصبحوا أقلية داخلها.

كان المغرب حينها يركز جهوده على استعادة سبتة ومليلة، كما أن القصر الملكي كان لا يزال يعيش صدمة متسلسلة من الأحداث، مما جعل الوالي ورفقائه اغتنام الفرصة في أحد العطل الجامعية للقيام بضطربان داخل الجامعة، مما أدى إلى الاعتقال العديد من الأشخاص من طرف الأمن وعودة الوالي ورفقائه إلى الصحراء وقطع علاقاته مع المملكة والتخلي عن دراسته في باريس 1973 كان يوجد ضمن المعارضين في المنفى محمد بن سعيد أيت إيدير، وكان واعياً بقضية الصحراء الغربية وقد إلتقا مع محمد باهي الموريتاني فاستغلى وجود الوالي بباريس ليشرّف على عقد اجتماع سري مع بن سعيد¹.

وفي أكتوبر اجتمع بن سعيد والباهي والوالي في نفس الطاولة أين قال الوالي: «إن الصحراء زائدة دودية لم تخضع للعلاج وتهدد بالإنفجار».

وخلال تلك الفترة علق المغرب آماله على قرار محكمة العدل الدولية سنة 1974م قبل أن يقرر تنظيم المسيرة الخضراء.

بعد وفاة الوالي سنة 1976 وتعويضه بعبد العزيز المراكشي بضغوط جزائرية أصبح النزاع مختزلاً في المواجهة المباشرة بين حسن الثاني وبومدين وفي سنة 1982 شرع المغرب مفاوضات مباشرة مع البوليساريو.

¹ - نشر في الاتحاد الاشتراكي يوم 10 فيفري 2010 <http://www.maghress.com> elmassae.2010

3- المفاوضات الرسمية بمنهاست:

- طلب الأمين للأمم المتحدة بن كي مون في تقديره الذي قدمه للمجلس الأمن السابع المتعلق بالملاحظات والتوصيات ما يلي:
- يوصي الأمين العام أن يدعو مجلس الأمن الطرفين المغرب وجبهة البوليساريو إلى الدخول في المفاوضات دون شروط مسبقة بهدف الوصول إلى حل سياسي عادل ينص على تقرير مصير شعب الصحراء الغربية.
 - يرحب ببدأ الطرفين عملية إزالة الألغام الغير متفجرة من الأقاليم.
 - يعلم الأطراف باستثناء عادل الزيارات العائلية بين الإقليم ومخيمات اللاجئين في منطقة تندوف.

يرى الأمين العام أن بعثة المينورسو في ضوء الجهود المستمرة ما زالت ضرورية لتثبيت وقف النار في الصحراء الغربية¹.

المطلب الثاني: خطة الحكم الذاتي.

في أبريل 2007 عرض المغرب على الأمم المتحدة عرضاً بخطة الحكم الذاتي للصحراء الغربية وهي الخطة التي يزعم المغرب أنها سترضي تطلعات الصحراويين الخاصة بالحكم الذاتي مع استمرار السيادة المغربية على المنطقة وبموجب العرض، ينقل المغرب حزب من السلطات من السلطة المركزية إلى هيئات ومسؤولية منتخبين محلياً، وعرض المغرب خطة الحكم الذاتي كأساس للمفاوضات مع البوليساريو إلى أن السلطات المغربية لم تشر إلى أن خطة الحكم الذاتي التي طرحتها تشمل تغييراً في البيئة الحاكمة لحرية التعبير بشأن قضية الصحراء الغربية، فهذه المبادرة تتمثل للإنتهاء النزاع في الصحراء الغربية والتي

¹-مفاوضات مانهاست.//ar.m.wikipedia.org.wikihttps://

تمنح لها حكماً ذاتياً موسعاً مع الاحتفاظ بالرموز السيادة كالعالم والسياسة الخارجية والعملية وغيرها¹.

ومن الأسباب والظروف التي أدت بالمغرب إلى اقتراح هذه الخطة (الحكم الذاتي) نذكر ما يلي:

* اعتبار هذا المقترح تلبية للقرارات لمجلس الأمن الأخيرة التي طالبت من الأطراف المتنازعة والدول الملاحظة (الجزائر - موريتانيا) مواصلة تعاونها مع الأمم المتحدة للوضع حد لنزاع عن طريق حل سياسي. وتشير الوثيقة أنّ هذه المبادرة تندرج في إطار مجتمع ديمقراطي يرتكز على مقومات دولة القانون والحريات الفردية والجمعيات والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

* تشير الوثيقة إلى أن الدولة المغربية تحتفظ باختصاصاتها في ميدان السيادة خاصة في العلاقات الخارجية.

يخضع نظام الحكم الذاتي الموسع إلى المفاوضات بالمشاركة استثنائية للسكان المعنيين طبقاً للمبدأ تقرير المصير وأحكام ميثاق الأمم المتحدة ترمي مبادرة المغربية بروح الانفتاح إلى توفير الظروف المواتية للشرع في مسار التفاوض والحوار، كفيل بأن يفضي إلى حل سياسي مقبول من جميع الأطراف، ويخضع للنظام الحكم الذاتي المنبثق من المفاوضات للإستشارة الإستثنائية للسكان، المعنيين طبقاً للمبدأ تقرير المصير ولأحكام ميثاق الأمم المتحدة².

ومن هذا المنطلق فإن المغرب يواجه نداء إلى باقي الأطراف لكي تقسم هذه الفرصة من أجل فتح صفحة جديدة في تاريخ المنطقة، كما يعبر عن استعدادة للانخراط في

¹ - عبد الرحمان عبد الله الناجم، مسار التسوية الأممي لحل قضية الصحراء في مثل قيادة البوليساريو، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 2016، ص 38.

² - عبد الرحمان عبد الله الناجم، مسار التسوية الأممي لحل قضية الصحراء في مثل قيادة البوليساريو، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 2016، ص 40.

مفاوضات جديدة والإسهام في خلق الثقة الضرورية للإنجاح تطبيق المبادرة المغربية وتبقى المملكة مستعدة للتفاوض التام مع الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الشخصي¹، وتواجه هذه المبادرة اليوم عقبات في طريق التفاوض من قبل المجتمع الدولي والموقف الانفصالي والموقف الجزائري الذي يحاول عرقلة التفاوض بكل الوسائل الممكنة بهدف إفشاله، والزم بعد ذلك أن الحل الوحيد هو العودة إلى خطة الأمم المتحدة حول تنظيم استفتاء تقرير المصير التي فشلت في الأصل وفتحت المجال أمام الدعوة إلى الحل السياسي المتفاوض عليه، باعتباره الحل الممكن والذي من شأنه إبعاد شبح تدهور الوضع الأمني والعسكري والعودة إلى المواجهة العسكرية التي يلح الجميع على أنه لا مصلحة لأحد بالعودة إليها.

الاختصاصات الحكم الذاتي:

جهة الحكم الذاتي للصحراء تتوفر على الموارد المالية الضرورية لتحقيق التنمية في كافة المجالات وتتكون هذه الموارد في الدخل المغربي والرسوم والمساهمات المحلية المقررة من الهيئات المختصة للجهة وأيضاً من العائدات المحصلة من استغلال الموارد المرصودة للجهة، كما تخصص أيضاً الدولة المغربية جزء من العائدات المحصلة من طرفها من الموارد الطبيعية المتواجدة داخل الجهة، تختص جزء منها لفائدة جهة الحكم الذاتي². كما تشير المبادرة أيضاً أن تحتفظ الدولة المغربية باختصاصات جهوية خاصة منها ما يتعلق بمقدمات السيادة (العالم والعملة والنشيد الوطني). أما فيما يخص المسائل الدستورية والدينية، فيعتبر الملك الضامن لحريات للممارسة الشعائر الدينية والأمن الوطني والوحدة الترابية.

ويجوز للحكم الذاتي بتشاور مع الحكومة وإقامة علاقات تعارف مع جهات أجنبية بهدف تطوير الحوار والتعارف بين الجهات. أما عن الهيئات الإدارية والمالية التي تشكل

¹- عبد النبي مصطفى، إستفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون العام، جامعة الجزائر، 2014، ص، ص، 223.

²- نفس المرجع السابق ص 225.

الحكم الذاتي، فهناك ضرورة انتخاب برلمان الحكم الذاتي للصحراء وحكومة الجهة، كما ينتخب من أعضاء البرلمان من مختلف القبائل الصحراوية وجزء أخرى ينتخب بالاقتراع العام المباشر من طرف مجموع سكان الجهة، كما يجب أن تتضمن تشكيلة برلمان جهة الحكم الذاتي للصحراء نسبة ملائمة من النسب، أما السلطة التنفيذية في جهة الحكم الذاتي للصحراء نسبة ملائمة من النسب، أما السلطة التنفيذية في جهة الحكم الذاتي فتمارس من طرف رئيس حكومة ينتخبه البرلمان الجهوي وينصبه الملك¹.

المطلب الثالث: حق تقرير المصير للشعب الصحراوي.

تمهيد يعين مبدأ تقرير المصير، إقامة دولة مستقلة ذات سيادة، أي هو حق الاستقلال بالنسبة للشعوب التي تطمح إليه، ولكنها لا تملكه، وقد ظهر هذا المبدأ قبل ميلاد هيئة الأمم المتحدة عام 1945.²

وتعتبر قضية الصحراء الغربية إحدى حركات التحرر الوطنية التي لا تزال متصاعدة في الساحة الدولية رغم العديد من المحاولات الجارية لإيجاد حل للقضية الصحراوية بتطبيق تقرير المصير³.

المطلب الثالث: تقرير المصير في الصحراء الغربية.

إن النزاع في قضية الصحراء الغربية قائم ما بين الشعب الصحراوي الذي تمثله الجبهة الشعبية لتحديد الساقية الحمراء ووادي الذهب (جبهة البوليساريو) من جهة وبين

¹ - د. عمر إسماعيل سعد الله، تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي العالم المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 11.

² - نفس المرجع السابق، ص 225.

³ - من إدراج إقليم "الصحراء الغربية" ضمن قائمة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي لدى لجنة "تصفية الاستعمار" التابعة لمنظمة الأمم المتحدة سنة 1963.

(CF : comites européens de soutien au peuple sahraoui, le droit à l'auto détermination du peuple sahraoui (rapport de session sur le sahara occidental, Bruxelles, Novembre, 1979), Paris, 1981, P23.

المغرب من جهة ثانية (بعد انسحاب موريتانيا من النزاع سنة 1979). وهو ما اعترفت وقالت به كل من منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية في مجموعة من القرارات والتوصيات منها قرار اللجنة الرابعة (التابعة للجمعية العامة في منظمة الأمم المتحدة بتاريخ 20 نوفمبر 1979).

وبمجرد صدور الرأي الاستشاري لجماعة العدل الدولية، الذي أقر وجود روابط تبعية قانونية بين إقليم الصحراء الغربية وكل من المغرب وموريتانيا سارع البلدان بتطبيق مبدأ الوحدة الوطنية والسلامة الإقليمية¹. ويمكن تلخيص المحاولات التي جرت من أجل تطبيق تقرير المصير في الصحراء الغربية في الآتي:

في 11 نوفمبر 1960 أعلن ممثل إسبانيا لدى منظمة الأمم المتحدة أمام لجنة تصفية الاستعمار عن قبول حكومته تقديم المعلومات حول الأقاليم المحددة السادس المادة (73) من ميثاق الأمم المتحدة². وبذلك تكون إسبانيا قد اعترفت بممارسة الجمعية العامة لاختصاصها على الأقاليم التابعة بإستثناء جزر الكناري ومنطقتي "سبكة" و"مليلة". وشرعت إسبانيا بالفعل في تقديم المعلومات حول مستعمراتها إلى الأمين العام بمنظمة الأمم المتحدة يوم 18 ماي 1961 حول كل من غينيا الإستوائية والصحراء الغربية. لقد اعترفت إسبانيا بمبدأ تقرير المصير حق الشعب الصحراوي في ممارسته أمام الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة منذ سنة 1963 وذلك بقبولها إدراج إقليم "الصحراء الغربية" ضمن قائمة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي وهي القائمة التي أعدتها لجنة تصفية الاستعمار.

¹ - د. عمر إسماعيل سعد الله، تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي العام المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 246.

² - أنشأت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة سنة 61 لجنة خاصة تتكون من 17 عضوا، ثم زاد عدد أعضائها سنة 63 إلى 24 عضوا ثم زاد عدد أعضائها سنة 63 إلى 24 عضوا وتعرف أيضا بـ "لجنة الأربعة والعشرين" (أنظر: محمد عزيز شكري: التنظيم الدولي العالمي بين النظرية والواقع، ط1، دار الفكر، دمشق، 1973).

وفي يوم 20 نوفمبر 1970 أعلنت إسبانيا عن قبول فكرة الاستفتاء على أن ينظم هذا الاستفتاء باتفاق مع الدول المجاورة وتحت إشراف ملاحظتين دوليين، حتى يتمكن سكان الإقليم الصحراوي من ممارسة حقهم في تقرير المصير¹.

أما الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد دأبت في قراراتها حتى الآن على المطالبة بتطبيق حق الشعوب في تقرير مصيرها على الشعب الصحراوي.

ومن قراراتها الحديثة في هذه المسألة، القرار 19/35 الذي اتخذت في 11 نوفمبر 1980 تحت عنوان "مسألة الصحراء الغربية"، فقد جاء فيه "تؤكد من جديد حق شعب الصحراء الغربية غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال وفقا لميثاق الأمم المتحدة، وميثاق الوحدة الإفريقية، وفقا لأهداف قرار الجمعية العامة 1514 (د-15) وكذلك شرعية الكفاح الذي يخوضه هذا الشعب بضمان التمتع بهذا الحق طبقا لما نصت عليه القرارات ذات الصلة الصادرة عن الأمم المتحدة وعن الوحدة الإفريقية².

¹ - مريم بادي محمد سالم، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في العلوم السياسية، مقترح تقرير المصير ومستقبل النزاع في الصحراء الغربية، جامعة طاهر مولاي، سعيدة، 2016، ص 23.

² - د. عمد إسماعيل سعد الله، نفس المرجع السابق، ص 249.

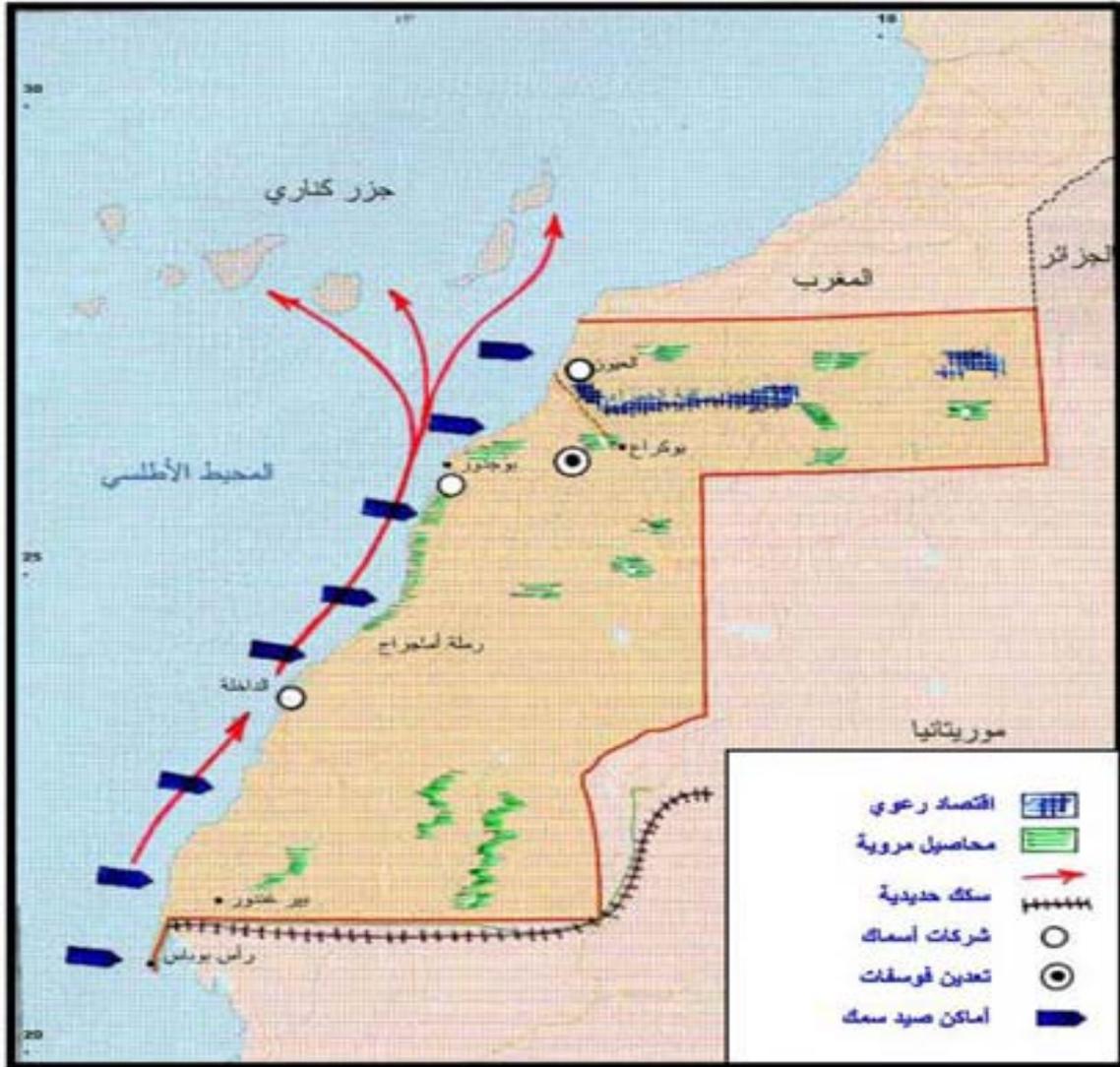
خلاصة الفصل:

لقد درسنا في هذا الفصل مجموعة من الحلول القانونية والسياسية التي جاءت على شكل محاولات كل النزاع قدمته منظمة الأمم المتحدة لإيجاد حل عادل للنزاع بناءً على قرارات صادرة عن هيئات دولية بدايةً بمحكمة العدل الدولية ومجلس الأمن ومنظمة المينورسو.

رغم الاهتمامات الواسعة الدولية لإيجاد حل للقضية الصحراوية وتقديم عدة مقترحات دولية، وكل هذه الإقتراحات لم يقبلها أطراف النزاع ودخوله عدة جولات تفاوضية ولم يتفقوا على أي نقطة مبدئية لتسيير المفاوضات التي ترعاها الأمم المتحدة والتي يبقى دورها محدود وغير ملزم لأطراف النزاع في الصحراء الغربية ما جعل المهمة الأممية شبه مستحيلة في ظل اختلاف وجهات النظر الدولية إتجاه النزاع في الصحراء الغربية في تطبيق مخطط التسوية.

الخاتمة

الملاحق



الأهمية الاقتصادية للصحراء المغربية

قائمة المراجع

i. الكتب

- 1 إبراهيم مصطفى، حميد عبد القادر، معجم اللغة العربية، مصر 1961.
- 2 أبو الحسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، القاهرة، 1971.
- 3 أحمد دياب المغرب والجزائر تداعيات الخلافة حول الصحراء جانفي 2005.
- 4 أحمد مصابة، مشكلة الصحراء الغربية، وبداية مرحلة جديدة، السياسية الدولية.
- 5 السيد حمدي، الصحراء الغربية آخر مستمرة في إفريقيا، الجزائر، الدار الجامعية.
- 6 الشيخ عبد الله البوستاني الوافي، بيروت، 1982.
- 7 الصحراء الغربية، تكاليف النزاع تقرير الشرق الأوسط، رقم 65 - 11 جوان 2007.
- 8 عثمان خليل عثمان، المبادئ الدستورية العامة 1943.
- 9 عمار بوحوش ومحمد محمود، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث الجزائر، ديوان مشكلة الصحراء الغربية ، موسوعة مقاتل من الصحراء، تاريخ الاطلاع 2016/04/24.
- 10 مصطفى الخليفي، الصحراء الغربية بيت الاستفتاء، والحكم الذاتي، مركز الجزيرة، جويلية 2001.
- 11 -المطبوعات الجامعية، 2001.
- 12 -المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة، 1991.
- 13 -المنازعات الإقليمية في ضوء القانون الدولي المعاصر.
- 14 -منينة البشير الحسين وعلي سالم خليهنة بوظلحة، الدبلوماسية كالية لتسوية القضية الصحراوية ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادةالليسانس في العلاقات الدولية، جامعة قلمة: 2014/2013.
- 15 -نزاع الصحراء الغربية بين المغربي والبوليساريو، طاهر سعود .
- 16 -نعيمات أحمد الخطيب، الوسيط في نظام السياسة والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر، عمان، 1999.

- 17 - وليد عبد الحلي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، الجزائر، شركة الشهاب، 1991.
- 18 - محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، الجزائر، دار الكتب، 1997.
- 19 - أبي الفصل، جمال الدين، محمد بن أكرم ابن منظور، قاموس لسان العرب، 2003، بيروت.
- 20 - إبراهيم قلالي، قاموس الهدى الجزائر، دار الهدى للطبعة.
- 21 - حسن بوقارة، تحليل النزاعات الدولية، الجزائر، 2008.
- 22 - حسين قادري، النزاعات الدولية دراسة وتحليل، الجزائر، 2007.
- 23 - جيمس دورتي، روبيرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، 1985.
- 24 - صيف يوسف، نظريات في العلاقات الدولية، بيروت، 1985.
- 25 - إسماعيل معراف، الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية، الجزائر، 1995.
- 26 - ليلي خليل بديع، أضواء وملاحم من الساقية الحمراء ووادي الذهب، بيروت، 1976.
- 27 - طاهر مسعود، نزاع الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو، دمشق، 1998.
- 28 - محمد صادق صبور، مناطق للصراع في إفريقيا، مصر، 2006.
- 29 - سالفادور باباريس وباولاكاسيت، الصحراء في القلب، ترجمة أحد شقية، إسبانيا، 1999.
- 30 - حميد فرحات الراوي، الاتحاد المغاربي ومشكلة الصحراء الغربية.
- 31 - بن عامر تونسي، تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية، الجزائر، 1993.
- 32 - عدنان السيد حسين، العرب في ذاكرة النزاعات الدولية، لبنان، 2001.
- 33 - أحمد فؤاد أرسلان، نظرية الصراع الدولي، دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاهدة، القاهرة، 1986.
- 34 - عبد العزيز جراء، العلاقات الدولية، الجزائر، 1992.

- 35 -عليوه السيد، إدارة الأزمات والكوارث، القاهرة، 1997.
- 36 -عبد الله مصباح، السياسة الدولية بين النظرية والممارسة، ليبيا، 2002.
- 37 -ساهي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفحص المنازعات، 2014.
- 38 -جاستون بوتول، الحرب والمجتمع، 1983.
- 39 -كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، 2009.
- 40 -هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، 2010.
- 41 -نبيل ملفين، روبن كونغ، الموارد والصراع المسلح، التسليح ونزع السلاح، 2013.
- 42 -رتشارد نيد ليو، لماذا تتحارب الأم، 2013.
- 43 -عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، 2010.

II-المذكرات:

- 1 -عبد النبي محمد، إستفساء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة دكتوراه في القانون العام 2013، 2014.
- 2 -محمد عمرون، تطور نزاع الصحراء الغربية من الانسحاب الإسباني إلى مخطط بيكرا الثاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، 2006.
- 3 -مذكرة إدارة الأزمات، جامعة نيف للعلوم الأمنية، إعداد علي بن بلهول الرويلي.
- 4 -ياسين عبد الكريم الخرساني، رسالة الدكتوراة مقدمة إلى كلية القانون، جامعة بغداد، 2000.

III- مواقع الأنترنت:

- 1- أخبار المغرب العربي، الضمير نشر في سبتمبر 2017 www.ADAMIR.NET.
- 2- محمد ولد سالك خلال مؤتمر صحفي بالجزائر فرانس 24 أ.ف. ب، نشر في 17 مارس 2016 www.france24.com.

3- لواء عبد العزيز عبد المنعم، خطاب إدارة الأزمات الأمنية، القاهرة، 2003، ص 08.
Wikipidia.

4- الصحراء الغربية: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، نقلا من موقع:

<http://wikipedia.org/wiki/2016/04/24>

5- الصحراء الغربية المعرفة: نقالا من موقع:

<http://www.marefa.org/index.php..2016/04/24>

6- الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية: نقالا من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على

<http://wikipedia.org/wiki.2016/04/25> لرابط:

- المحاضرات:

1 أتميا لعمراني، محاضرات السنة الثالثة علوم سياسية وعلاقات دولية، مقياس التكامل

والاندماج، جامعة مولود معمري تيزي وزو: 2014/2013 نظرية.

2 بتهول نسيم: محاضرات السنة الثالثة علاقات دولية، مقياس التسليح ونزع السلاح،

جامعة مولود معمري تيزي وزو: 2014/2013.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Karin Von Hippel, Sunk un the sahara: The applicability of the sunk cost effect to irredentist, the journal of North Africa studies, London, Vol 1, NRL, Summer 1996, PP. 95- 115.

2. Jean Jacques (Roche), Théories des relations internationales, 2^{ème} ed, Paris : Moutchestien, 1997.

الفهرس

خطة الدراسة

الشكر والتقدير

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي.

- المبحث الأول: الإطار المفاهيمي 09
- المطلب الأول: تعريف النزاع و أنواعه 11
- المطلب الثاني: مفهوم التوتر 15
- المبحث الثاني: الإطار النظري للنزاع..... 22
- المطلب الأول: نظريات النفسية والاجتماعية والاقتصادية المفسرة للنزاعات الدولية.
- المطلب الثاني: نظريات العلاقات الدولية المفسرة للنزاع 29

الفصل الثاني: نزاع الصحراء الغربية.

- المبحث الأول: جيو استراتيجية الصحراء الغربية..... 38
- المطلب الأول: الدراسة الجغرافية للصحراء الغربية. 40
- المطلب الثاني: اهم اقاليم الصحراء الغربية و الموارد الاقتصادية 43
- المبحث الثاني: ظهور النزاع في الصحراء الغربية. 49
- المطلب الأول: تغيرات و تطورات النزاع في الصحراء الغربية. 53
- المطلب الثاني: الاطراف المباشرة و الغير المباشرة للنزاع. 55
- المطلب الثالث: إنعكاسات النزاع على الدول المغاربية. 61
- المبحث الثالث: المواقف الإقليمية والدولية حول نزاع الصحراء الغربية. 63
- المطلب الأول: المواقف الإقليمية. 64
- المطلب الثاني: المواقف الدولية. 70

76	المطلب الثالث: مواقف الهيئات الدولية.
<u>الفصل الثالث: مسار التسوية الأممي للنزاع في الصحراء الغربية.</u>	
84	المبحث الأول: مسار التسوية.
85	المطلب الأول: وقف إطلاق النار.
86	المطلب الثاني: المينورسو.
90	المبحث الثاني: الجهود الأممية لحل النزاع في الصحراء الغربية.
91	المطلب الأول: مخطط بيكر الأول.
97	المطلب الثاني: مخطط بيكر الثاني.
101	المبحث الثالث: الآليات المقترحة لدعم السلام.
102	المطلب الأول: المفاوضات المبادرات.
103	المطلب الثاني: خطة الحكم الذاتي.
106	المطلب الثالث: حق تقرير المصير.
111	الخاتمة.
115	الملاحق.
117	قائمة المراجع.
120	الفهرس.